الجمهـــوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جامعة وهران 2 مُحَّد بن أحمد
كلية العلـــوم الاجتماعيـــة
قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيـــا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا

بعنوان

رمزية ضريح سيدي الهواري

مقاربة أنثروبولوجية لمدينة وهران

من إعداد الطالبتين:

صايليـــة صافيـــة

بوطيبـــة لينـــدة

تحت إشراف:

أ.د. مُحَّد ميلـــودي

لجنـــة المنـــاقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الجامعية
ميلـودي مُحَّد	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقـررا	جامعة وهران 2
بن هـملـة نسيمة	أستاذ محاضر ب	رئيـسـا	جامعة وهران 2
بن كحـيل شهرزاد	أستاذ محاضر ب	منـــاقشا	جامعة وهران 2

السنـــة الجامعيـــة

2025-2024


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشّكر

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلاة والسلام على أشرف

مخلوق أثاره الله بنوره واصطفاه

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بخالص الشكر والتقدير

للأستاذ المشرف ميلودي محمد على إرشاداته وتوجيهاته، كما أتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتنا في هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد والشكر الشكر الموصول كذلك إلى أوليائنا الذين سهروا على تقديم لنا كل الظروف الملائمة لإنجاز هذا العمل كما لا أنسى أن أشكر جميع الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وأخذنا منهم الكثير.

إهداء

آخر دعواهم الحمد الله ربي العالمين

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام، لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق سهلة لكنني فعلتها

إلى أمّي:

إلى مصدر الأمان الذي أستمد منه قوتي، إلى نور عيني وحضي الجيد وفوزي وفخري، إلى اليد الخفية والقلب الحنون وصاحبة الدعاء الصادق أمي الغالية، إلى من كان الداعم الأول لتحقيق طموحي، إلى من كانت ملجأي ويدي اليمنى في حياتي والدتي العزيزة " بن خدودة كريمة"

إلى أبي:

إلى من كلل العرق جبينه، إلى النور الذي أضاء دربي، إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرا، إلى معلمي الأول الرجل الذي سعى طوال حياته لتكوين الأفضل، حفظك الله وجزاك عني خير الجزاء، دمت فخر حياتي والدي العزيز "صايلية عبد القادر"

إلى ضلعي الثابت، إلى أعمدة حياتي وسندي بعد الله، إلى من كانوا لي الصديق الوفي والداعم الدائم

إلى إخوتي الأعزاء:

غنية، حبيبة، مريم، فارس

إلى بنات وأولاد أخواتي الأحباء:

بسمة، حبيبة، أشواق، عبد القادر

كل الشكر لمن ساندتني وساعدتني في هذا الطريق، إلى من كانت دوما السند الثابت، لقد كانت أختا كبرى لي، والصديقة القريبة، فلك كل الامتنان وكل الفخر أهديك هذا النجاح بكل حب "غول سارة"

أهدي ثمرة جهدي إلى نفسي الطموحة جدا التي لم تخذلني.

صايلية صافية

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، ما كنت لأعمل هذا لولا فعل الله والحمد لله على البدء وعلى الختام

<<وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين>>

أهدي هذا النجاح إلى نفسي الطموحة جدا، لقد ظننت أنني لا أستطيع ولكن من قال أنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها، وها أنا اليوم أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط، فالحمد لله اللهم لا تجعله آخر عهدي من العلم، واجعلها خير بداية لطريق أعظم، اللهم بارك لنا في عملنا وانفعنا بما علمتنا.

إلى تلك الانسانة العظيمة أمي:

تمنيت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا، إلى التي توسدت الترابَ قبل أن قبل تتحقق أمنيتها، إلى أمي رحمها الله أهدي تخرجي ونجاحي.

إلى فقيدي أبي:

رحمك الله، لقد فعلتها لتنم قرير العين تفاخرا بابنتك عند أهل السماء

إلى جدتي:

أهدي ثواب هذا البحث إلى من تربيت على يدها، إلى من علمتني القيم والمبادئ، إلى فرحتي الدائمة، إلى مصدر قوتي وفخري لطالما عاهدتها بهذا النجاح، فها أنا أتممت وعدي وأهديته لك.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى قرة عيني أخي الغالي.

إلى من اختاره قلبي أحبته عيني ورفيق أيامي.

لكل من كانوا عونا وسندا لي في هذا الطريق ...لرفقاء السنين وأصحاب الشدائد والأزمات "صديقاتي العزيزات، إلى عائلتي أنتم المساحة التي لا تضيق والوطن الذي لا يخذل، والظل الذي لا يزول بينكم ولد حلمي ونما دمتم لي سندا

صغيري وحبة قلبي "أحمد"

بوطيبة لينرة

الفهرس

مقدمة عـــامة:.....

الفصل الأول

المبحث الأول:تاريخ مدينة وهران 17

1. أصل تسمية وهران: 17
2. الموقع الجغرافي: 17
3. مدينة وهران عبر التاريخ: 18
4. الخصائص العلمية والثقافية لمدينة وهران: 21
5. المعالم الأثرية والتاريخية لمدينة وهران:..... 22

المبحث الثاني: مونوغرافيا للشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري 26

1. نسبه ومولده: 26
2. رحلاته..... 27
3. شيوخه و تلاميذه: 28
4. كراماته..... 30
5. الآثار العلمية للشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري:..... 33
6. وفاة الشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري 35

الفصل الثاني

المبحث الأول: مفهوم الأضرحة وتطورها التاريخي 40

1. مفهوم الأضرحة: 40
2. التطور التاريخي للأضرحة: 41

المبحث الثاني: مونوغرافيا ضريح سيدي الهواري: 44

1. وصف ضريح سيدي الهواري: 44

2. زيارة ضريح الشيخ سيدي الهواري: 46

3. مكانة الضريح لدى الوهرانيين: 50

الفصل الثالث

المبحث الأول: المعتقدات الشعبية والممارسات لزيارة الأضرحة 57

1. المعتقد الشعبي للضريح والاعتقاد بالأولياء: 57

2. الطقوس الخاصة بالتبرك: 58

المبحث الثاني: الدوافع النفسية لزيارة الضريح وأبعاده الرمزية 61

1. الأسباب والدوافع النفسية لزيارة الضريح: 61

2. الأبعاد الرمزية لضريح سيدي الهواري: 64

خاتمة: 71

المراجع

الملاحق

قائمة الجداول

الجدول 01: يوضح طبيعة تفريغ المقابلات

رقم الجدول	الصفحة
01	**66**

مقدمـــة عـامة

مقدمة عـــامة:

تعتبر ظاهرة زيارة الأضرحة والمقامات والقبب على تعدد أسمائها واختلاف مهامها وأهميتها وسط المجتمع من الظواهر الاجتماعية التي لا تزال حاضرة وراسخة، وإن اختلفت دلالتها من مجتمع لآخر، فالأضرحة في المخيال الشعبي لها ميزتها ودلالتها تتعدى كونها قبور تحتوي على أولياء صالحين، بل تتعدى حدودها المكانية التي تقع فيها حسب "جاك بيرك"، لتضفي دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية، كما أسهم المخيال الشعبي في بلورة ملامح أضرحة الأولياء الصالحين بفضائها الشاسع ليتقدس ويتعاظم شأنه عند الناس، ليصبح بعد وفاته مزارا للمرضى والأصحاء، فأصبحت مكانته كمكانة المسجد فجعلوا له حرمة، حيث يتطلب من الزائر الطهارة الجسدية والروحية واعتقادية حسن النية إضافة إلى طقوس أخرى، فإذا انتهك أحد حرمة الضريح كالسرقة أو التدنيس فقد تلاحقه روح ذلك الولي الصالح طول حياته حسب اعتقادهم.

إنّ ما ذكرناه سابقا مهم جدا لأجل معرفة الدراسة، فنحن نقدم بحثا أنثروبولوجيا يحدد لنا مكانة الضريح في المخيال الشعبي وأبعاده الرمزية، ففي عمق الثقافات والهويات الجزائرية توجد معالم تاريخية كضريح سيدي الهواري الموجود الذي يعتبر كرمز للتعايش بين التراث والحداثة، كما له أبعاد ثقافية ودينية وتاريخية، ويمثل ضريح سيدي الهواري شهادة حية على التاريخ الثقافي للمدينة، وعلى هذا النحو قمنا بحصر دراستنا في منطقة (وهران) بالحي العتيق سيدي الهواري، والذي يوجد فيه ضريح الولي الصالح الشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري رمز وهران وأحد علمائها الصوفيين.

قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة أقسام: إطار منهجي، إطار نظري وإطار ميداني، فتمحور الإطار المنهجي على أهم الخطوات المنهجية التي اعتمدنا عليها خلال الدراسة، أمّا الإطار النظري فقد قسمناه إلى ثلاثة فصول، تطرقنا في الفصل الأول إلى حياة الشيخ سيدي الهواري، بحيث تعرضنا إلى طبوغرافيا مدينة وهران التاريخية التي عاش فيها، من خلال ذكر موقعها وأصل تسميتها، وأهم الحقب التاريخية التي مرت عليها وهران، إضافة إلى وصف الحياة الاجتماعية والثقافية للمدينة وأهم معالمها التاريخية، كما سلطنا الضوء على شخصية سيدي الهواري من خلال إعطاء وصف مونوغرافي لهذه الشخصية، أمّا الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى الضريح في المخيال الشعبي، وقد ربطنا فيه ما بين الجانب النظري الذي تعرضنا فيه إلى مفهوم الأضرحة وتطورها التاريخي، أمّا الجانب الميداني فتضمن الزيارة الميدانية للضريح التي قمنا بها، فوصفنا

الضريح، كما أجرينا بعض المقابلات مع الزوار بهدف معرفة مكانة الضريح بالنسبة للزوار، وفي الفصل الثالث جمعنا فيه الطقوس والممارسات التي يقوم بها الزوار خلال وجودهم في الضريح، وبين المعتقدات التي تمثل التصورات والأفكار التي كونها المترددين على الضريح وكان للجانب الميداني نصيب أيضا، من خلال إبراز أهم الطقوس التي قام بها الزوار، وختمنا دراستنا بخاتمة عامة.

1. الدراسات السابقة:

تشكل الدراسات السابقة جزءا مهما بالنسبة للباحث بحيث تمكنه من الاطلاع على كافة الأمور التي ترتبط وتتعلق ببحثه العلمي، وتشكل له معلومات كبيرة حول الموضوع وفيما يلي نستعرض بعض الدراسات والبحوث العلمية السابقة التي أجراها باحثين آخرين في مواضيع مشابهة لموضوعنا:

- **حسن رشيق: سيدي شمهروش الطقوسي والسياسي في الأطلس الكبير:** [1]

تناول الباحث حسن رشيق من خلال كتابه سيدي شمهروش الطقوسي السياسي في الأطلس الكبير عدة مواضيع منها عالم الجن والضريح والطقوس والمعتقدات الشعبية المرتبطة بالضريح، فتعتبر هذه الدراسة بمثابة فحص أنثروبولوجي لطقس سيدي شمهروش الموجود في قبيلة تسمى قبيلة (آيت ميزان) بقرية (أمليل) على بعد ثلاثين كيلو متر جنوب (مراكش)بالمغرب والمعروف بشكل واسع في المعتقد المغربي وربما في المعتقد الإسلامي عموما، كما وصف بأنه سلطان الجن فهو بمثابة مقام عوض أن يسمى بضريح والسبب هو في معتقداتهم أن الموجود داخل هذا المقام هو سلطان الجن أي ينتمي إلى العالم الآخر (الجن) وليس بميت وعلاقته بباقي الجن كعلاقة الشيخ بتلاميذه، وتقول إحدى الحكايات أن شمهروش قد اختار مقامه عند قبيلة (آيت الميزان) والطقوس التي تقام في هذا المقام طقوس معقدة، ويفرق الناس محليا بين الزيارة والتيغرسي والموسم بحيث تعتبر الزيارة أمر شخصي، أمّا التيغرسي أي الذبيحة فتشير إلى طقوس جماعية تقيمها القبيلة على شرف الوليّ أمّا الموسم فيحتوي على تجمع منظم لأفراد وجماعات حول الولي إضافة إلى هذه الطقوس هناك أنشطة تجارية ودنيوية كالتسوق والابتهاج مثل الرقص.

[1] حسن رشيق، سيدي شمهروش (الطقوسي السياسي في الأطلس الكبير)، تر: مصطفى النحال وعبد المجيد جحفة، دار إفريقيا الشرق، المغرب ، د.ط، 2010.ص ص14-15.

تتضمن هذه الدارسة مقدمة وستة فصول حيث تطرق فيها الباحث إلى القيام بفحص أنثروبولوجي للضريح والمنطقة التي يتواجد فيها، كما وضح طبيعة السكان ونشاطهم وكذا الخصائص الاجتماعية والثقافية في المنطقة كما ركز على قبلة معينة مكلفة بخدمة الولي وتنظيم الموسم والمراسيم والطقوس والذبائح، وتقسيمها على الجماعات، وأبرز النزاعات والخلافات الداخلية حول زعامة الضريح من طرف أبناء العم من جهة ومسؤولية اقتسام مداخيل الضريح والذبيحة من جهة أخرى.

- **دراسة أم الخير شتاتحة**: زيارة الاضرحة وأثرها في إعادة تشكل الوعي الجمعي _دراسة ميدانية لضريح سيدي عطا الله ببلدية تاجموت(الأغواط)_: [1]

هي عبارة عن دراسة أكاديمية لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص التنظيم والديناميكية والمجتمع، مقسمة إلى جانبين جانب نظري منهجي وآخر ميداني متضمنة خمسة فصول بعد المقدمة. أراد الباحث من خلال الدراسة التي قام بها تسليط الضوء على ظاهرة زيارة الاضرحة وتشخيص كل ما يحدث داخل فضائها ومحيطها من ممارسات طقسية من شأنها أن تؤثر في تشكل الوعي الجمعي لزوارها من جديد .

وقسم الباحث دراسته على النحو التالي: حيث تضمن الفصل الأول الجانب المنهجي مبينا جميع خطوات البحث العلمي، أمّا الفصل الثاني الذي يعكس المتغير المستقل للدراسة ألا وهو زيارة الأضرحة بحيث تم التطرق إلى جذورها ودلالتها أين تعرض إلى أضرحة الأولياء عبر مختلف الديانات، الأصول التاريخية للطرق الدينية، إضافة الأولياء، كراماتهم وسلطة تفويضهم الرمزية، أمّا الفصل الثالث فقد تناول تحليل مفهوم الوعي الجمعي من خلال عرض العناصر التالية الوعي البشري ومراحله التاريخية، قراءات مختلفة في تحليل مفهوم الوعي الجمعي منها قراءات سوسيولوجية، أمّا الفصل الرابع ركز على الدين كظاهرة جمعية من خلال التطرق إلى ما هو (معتقد، طقس، أسطورة)باعتبارها مكونات أساسية لهذه الظاهرة وصولا إلى الطقوس والشعائر من حيث الممارسة، كما اختتمت الدراسة بفصل خامس تضمن

[1] أم الخير شتاتحة، زيارة الأضرحة وأثرها في تشكل الوعي الجمعي _دراسة ميدانية لضريح سيد عطا الله ببلدية (تاجموت)،ولاية الأغواط مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكية الاجتماعية والمجتمع، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة)2010-2011.

الجانب الميداني بحيث اقتصر على الجانب المنهجي والمنهج المستخدم وأدوات البحث ومجالات الدراسات إضافة إلى عرض وتحليل البيانات.

وتمحورت مشكلة الدراسة في معرفة الدلالات الحالية لما يحدث داخل الأضرحة وفي محيطها من ممارسات، وإلى أي مدى يمكن أن تأثر هاته الممارسات الطقوسية على وعي الزوار الجمعي من وجهة نظر سوسيولوجية، وتوصلت الباحثة فعلا على أنّ زيارة الأضرحة تؤثر في إعادة تشكل الوعي الزوار الجمعي باستمرار، وذلك من خلال قيامهم بالطقوس الموسمية والتبرك بكل ما هو موجود بالضريح وحتى محيطه .

- **دراسة فراح زينب**: الزيارة النسوية للأضرحة –مقاربة أنثروبولوجية لضريح سيدي قادة بن مختار (معسكر)[1]

قام الباحث من خلال هذه الدراسة (عبارة عن رسالة ماجستير) بمقاربة أنثروبولوجية، حيث تناول فيها قسمين الأوّل تمثل في الجانب التقني والمنهجي، أمّا الثّاني فكان لتيوبراتيكي مقسم إلى جانبين الجانب الأول تضمن عرض المدخل المنهجي، أمّا الثاني فتضمن خمسة فصول، الفصل الأول تحدث على الرأسمال الديني للضريح مبينا العناصر التالية الاعتقاد في وجود الأنا في الضريح والرمزية المكانية للضريح وعلاقة الرأسمال السياسي برمزية الضريح، إضافة إلى الرأسمال المعماري للضريح واللمسة البوليتيكية والسمة الثقافية ،كما تناول الفصل الثاني طبيعة النسق التاريخي للزيارة موضحا الزيارة مولود موحدي ونزوح ظاهرة الزيارة للعهد العثماني وفترة ترسيم الزيارة، والفصل الثالث فقد اقتصر على الضريح كظاهرة ميتولوجية وفولكلورية موضحا العلاقة بين الضريح والنسق الميتولوجي، وكذلك الامتزاج الفولكلوري بالأسطوري للضريح، كما تناول الفصل الرابع علاقة الضريح الضريح بالاندماج الاجتماعي للمرأة خصوصا المرأة المعسكرية وعلاقتها بالضريح واختتمت الدراسة بفصل خامس تناول الخصوصية الأنثوية للطقوس والممارسات بالضريح مركزا على الطقوس اليومية والموسمية.

وقامت الباحثة من خلال هذه الدراسة بتقديم سيمولوجي للطقوس والشعائر والاعتقادات الممارسة على القبب ومدى تأثيرها على المجتمع المعسكري، وضع مقاربة أنثروبولوجية لمعرفة سبب تواصل الزيارات والممارسات الطقوسية

[1] فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة – مقاربة انثروبولوجية لضريح سيدي قادة (معسكر)- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الأديان والممارسات الدينية، جامعة وهران، 2010-2011.

بالأضرحة وكذا معرفة الخصوصية الاعتقادية للولي الصالح وابراز كاريزميته، التي أثرت على المرأة الزائرة أو الماكثة التي لها نزعة نفسية لا عقلية مشبعة بالخرافة، تعني بكل ما هو خارق، تمتد إلى عمق طباعها لأنها تصنع لطموحاتها طريقا يفوق قدراتها البشرية الطبيعية والاجتماعية في عالم اللامعقول رفضا لعالمها المأساوي.

- **التعليق على الدراسات السابقة:**

تضمنت الدراسات السابقة ظاهرة زيارة الأضرحة والعلاقة بين الإنسان والمقدس من خلال تقديس الأولياء المدفونة داخلها، وأبرزت الطقوس والممارسات المختلفة التي يقوم بها الزوار من أجل التبرك والدعاء والتقرب من الولي والولاء من خلال تقديم قرابين إجراء بما يسمى بالوعدة وغيرها من الممارسات التي تعتبر واجبة عليهم، كما أن هذه الأماكن مختلفة عن كثير من الأمكنة، فهي مقدسة وطاهرة ولها روح بحيث تأخذ صفة القداسة من الولي المدفون بداخلها فالولي حسب معتقداتهم له مكانة عظيمة، بحيث يأتي إليه الزوار وخصوصا العنصر النسوي طلبا لتحقيق الأمنيات لتميزه بكرامات وقدرات خارقة، فهو بمثابة سلاح للمرأة بحيث تخضع له بجميع جوارحها.

2. طرح الإشكالية:

تعتبر زيارة الأضرحة من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان، حيث اشتغل الباحثون على دراستها واستكشاف محتواها التركيبي والعقائدي، كما تعتبر من الظواهر الشائعة في المجتمع الجزائري تحديدا في ولاية وهران، حيث يزور العديد من الناس الأضرحة كل عام أو بشكل غير منتظم، فالضريح هو جزء لا يتجزأ من الثقافة والدين باعتباره رمزا للقوة والرحمة، كما يمثل مكانا مقدسا يزوره الناس من أجل التقرب من الله والاستغفار وهذا من الجانب الديني، أمّا الجانب الثقافي والاجتماعي فتعتبر زيارة الأضرحة فرصة للتواصل الاجتماعي وتعزيز الهوية الثقافي، إذن فهي رمز للدين والثقافة و مكان لتكريم وتقدير الأولياء الصالحين وفضاء مقدسا في نظر الناس لما يحمله من معاني ورموز.

إنه لا مجال أخصب في عالم المعتقدات الشعبية من هيمنة فكرة أولياء الله الصالحين وقدرة تصرفهم أحياء وأمواتا فمهما كتب حول هذه الفكرة من الروائيين والمصلحين فإنها تظل مصدرا خصبا للخيال في الجزائر إذ كان لا حدود للخيال الشعبي، وقد كان هذا المعتقد الشعبي سائدا في الجزائر،[1] ومن هنا نطرح السؤال الرئيسي:

"ماذا يمثل ضريح الشيخ سيدي الهواري في المخيال الشعبي ؟ "كيف يمكن فهم الأبعاد الرمزية للضريح في الثقافة الشعبية الجزائرية ؟ "

انطلاقا من هذه الإشكالية الرئيسية تكونت لدينا عدة أسئلة فرعية وهي كما يلي:

- ✓ ماهي مكانة الشيخ سيد الهواري لدى زائريه؟
- ✓ ماهي الأسباب التي تدفع بعض الناس إلى زيارة الضريح؟
- ✓ ماهي الطقوس والمعتقدات الشعبية لضريح سيدي الهواري؟

- **تحديد الفرضيات:**

بعد طرح الإشكالية يمكن تحديد الفرضيات التالية:

- ✓ **الفرضية الأولى:** تظهر مكانة الشيخ سيدي الهواري لدى زائريه كونه يتمتع بمناقب وصفات جعلت منه يعتلي مرتبة الصلحاء من خلال الرحلات التي قام بها من أجل العلم والفقه و قد شهدوا له شيوخ وعلماء قد عاصروه في تلك الفترة .
- ✓ **الفرضية الثانية:** الأسباب التي تدفع بعض الناس إلى زيارة الأضرحة عادة ما تكون أسباب اجتماعية ونفسية وعلاجية أو بغرض استكشاف موروث ثقافي باعتبار ضريح سيدي الهواري ولي ذو شهرة وأهمية لدى الناس .
- ✓ **الفرضية الثالثة:** تختلف الطقوس والمعتقدات لكل ضريح فهناك بعض الزوار فالطقس هنا تقديم الخبز والماء والمعتقد هو تمتع الولي الصالح بالخوارق والكرامات .

[1] عبد الملك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر 1867 ص22.

3. أسباب اختيار الموضوع:

لكل باحث أو طالب مجموعة من الأسباب منها الأسباب ذاتية وأخرى موضوعية والمتمثلة في :

– الأسباب الذاتية:

- ✓ الرغبة والميل للبحث في مجال الأنثروبولوجيا.
- ✓ الفضول وحب الاستكشاف الميداني واكتساب الخبرة في مجال البحث الميداني .

– الأسباب الموضوعية:

- ✓ معرفة السر وراء استمرارية التوجه لزيارة الأضرحة من وجهة نظر أنثروبولوجية .
- ✓ معرفة ما يحدث داخل وفي محيط الضريح من طقوس وممارسات.

4. أهداف الدراسة:

- محاولة معرفة الدوافع والأسباب الحقيقية التي دفعت الانسان إلى زيارة الأضرحة مع وصف وتحليل لكل الممارسات والطقوس أثناء الزيارة التي اصبحت بالنسبة للبعض جزء لا يتجزأ من حياتهم ومعلم وفضاء مقدس ذو أبعاد رمزية يحمل في طياته معرفة الآثار الاجتماعية لهذه الممارسات عند الزيارة على المجتمع المحلي وعدم الاكتفاء فقط بالتأثيرات السلبية.
- التطرق إلى مونوغرافيا الشخصية الصوفية "الشيخ سيدي الهواري" الذي يمثل هوية وهران.
- معرفة حقيقة هذه الظاهرة الاجتماعية والثقافية ومعتقدات الزوار والممارسات الطقوسية التي يقوم بها بالزوار داخل الضريح.
- الكشف عن الأبعاد والدلالات الرمزية الخاصة بالضريح.

5. أهمية الدراسة:

- تتمثل أهمية الدراسة من خلال أهمية هذا الموضوع الذي قمنا بدراسته من جميع النواحي، فهو بمثابة ظاهرة اجتماعية تغزو مجتمعنا ومحيطنا، فقد تطرق إلى دراسته العديد من الباحثين، وسلط الضوء عليه العديد من المستشرقين أمثال "إدموند دوتي" من خلال كتابه (–Notes sur L'Islam Maghribin –marabouts–) وغيرهم.

- كون هذه الدراسة لها علاقة بتخصصنا علم الأنثروبولوجيا، ومرتبطة بالدين والمقدس وتقديس الأشخاص والأماكن (الأولياء الصالحين والأضرحة والقبب).
- معرفة حقيقة هذه الظاهرة الاجتماعية والثقافية ومعتقدات الزوار والممارسات الطقوسية التي يقوم بها بالزوار داخل الضريح.

6. منهج الدراسة:

هو الطريقة التي سوف يسلكها الباحث في معالجة موضوع البحث، كما يستخدمه الباحث في الإجابة عل الأسئلة التي تثيرها مشكلة البحث،[1] وتتعدد المناهج المستخدمة في البحوث العلمية ومن المناهج التي استخدمناها أثناء دراستنا لموضوع بحثنا هي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

- **المنهج التاريخي:**

هو المنهج الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل.[2]

وقد استخدمنا هذا المنهج في بحثنا بغرض إبراز أهم المحطات التاريخية لمدينة وهران بصفة شاملة، كما ركزنا على الحي الشعبي القديم سيدي الهواري الذي به ضريح الولي الصالح الشيخ سيدي الهواري .

- **المنهج الوصفي:**

يهدف المنهج الوصفي إلى وصف المشكلات والظواهر كما هي، كما يحدد الصورة التي يجب أن تكون عليها هذه الظاهر في ظل معايير محدد مع تقديم توصيات أو اقتراحات من شأنها تعديل الواقع للوصول إلى ما يجب أن تكون عليه الظواهر،[3] كما استخدمنا هذا المنهج بغرض وصف ظاهرة زيارة الأضرحة والفضاء التي تتم فيه الزيارة والممارسات

[1] فوزي غرايبية وآخرين، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، دار وائل للنشر، الأردن، ط04، 2008، ص 30.
[2] مُحَمَّد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، ط03، 2019ص 36.
[3] مُحَمَّد عبد العال النعيمي، وآخرون، طرق ومناهج البحث العلمي، دار الوراق للنشر والتوزيع ،الأردن، د.ط، 2015، ص227.

الطقوسية كما تطرقنا إلى وصف الرموز المتعلقة بالفضاء المقدس، وقمنا بوصف الأحاسيس المشاعر للزوار ومدى تعلقهم بضريح سيدي الهواري.

7. تقنيات جمع البيانات:

يعتمد المنهج الوصفي أو الكيفي على مجموعة من الأدوات التي تساعد في جمع البيانات والمعلومات كالملاحظة بنوعيها (المباشرة وغير المباشرة)، والمقابلة (الموجهة، نصف الموجهة).

- **الملاحظة:**

هي توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها توصلا في كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر،[1] كما يمكن تعريف الملاحظة على أنها الاعتبار المنتبه لحادثة أو ظاهرة أو شيء ما.[2]

وهناك حالتين، فالحالة الأولى هي إذا أراد الباحث أن يعرف الموقف جيدا بإمكانه أن يشارك في الأنشطة في الموقف المراد بحثه وهذا يعطيه فرصة جيدة ليرى الخبرات من وجهة نظر المشاركين دون أن ننسى الصعوبات التي تواجهه في كتابة الملاحظات، وهذه الملاحظة تسمى ملاحظة بالمشاركة، أما الحالة الثانية فالباحث هو الذي يزور الموقع الذي تتم فيه الملاحظة ويسجل الملاحظات دون أن يشترك في الأنشطة وهذه تسمى بالملاحظة الغير المشاركة.[3]

ومن خلال هذا فقد قمنا أثناء زيارتنا الميدانية بمشاركة الزوار في بعض الطقوس التي يقومون بها من أجل الدخول معهم في حوار دون أن ينزعج أحد، وهذا من أجل الإلمام بمعلومات أكثر دراسة الميدان من جميع الجوانب، فلقد لعبنا دورين ألا وهما دور الباحث والزائر المشارك في الطقوس، وهذا لكسب ثقة زوار أيضا وذلك من خلال انخراطنا في الفضاء الضريحي ورصد أهم الممارسات والطقوس المتداولة على أرضية هذا الفضاء على المستوى الاجتماعي والثقافي والروحي، وهذا كان في أول زيارة ميدانية لنا اكتفينا فقط بالملاحظة فقط.

---

[1] محمّد قاسم، المدخل إل مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1999، ص 110.

[2] فوزي غرايبية، مرجع سابق الذكر، ص 51.

[3] منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان،ط01، 2007 ، ص 95.

- **المقابلة:**

تعتبر المقابلة العلمية أحد وسائل جمع البيانات والمعلومات من المبحوثين عن طريق الاتصال والحوار المباشر وجها لوجه،[1] أمّا الغرض الرئيسي من إجراء المقابلة (المقابلة نصف موجهة) هو معرفة الباحث ما يدور في عقول الناس (المبحوثين) ومعرفة تلك الأمور التي لا يستطيع ملاحظتها بطريقة مباشرة، أي لا يستطيع ملاحظة السلوك الذي حصل في الماضي ولا السلوك الذي حصل في غيابه.[2]

وهذه الأداة التي ساعدتنا كثيرا في معرفة واكتساب خبرة ميدانية والغوص في عمق الدراسة أكثر، بحيث أجرينا العديد من المقابلات وكانت المقابلة الأولى مع المسؤولة الأولى الضريح وتسمى **بالْمُقَدْمَة** والتي رحبت بنا وتجاوبت معنا في الأسئلة لأكثر من زيارة قمنا بها، كما كانت باقي المقابلات مع المترددين والزوار، إضافة إلى إجراء المقابلة مع شيخ الزاوية التي تقابل الضريح (زاوية بلقايد أولاد فلوح العلاوية)، الذي استقبلنا أحسن استقبال وقدم لنا المعلومات التي تمكننا من فهم الدلالة الرمزية للضريح وعلاقتها بالطقوس التي تقام في فضائه.

8.. مجال الدراسة:

- **المجال البشري:**

عدد الأفراد الذي تمت معهم المقابلة في الخرجة الميدانية التي قمنا بها هم 16 شخص والذين تتراوح أعمارهم ما بين 25سنة و60 سنة، وقد طرحنا عليهم مجموعة من الأسئلة حول زيارة الضريح والأسباب التي دفعتهم إلى الزيارة كما اكتشفنا بعض الطقوس التي يقومون بها داخل فضاء الضريح.

- **المجال الجغرافي:**

من خلال الدراسة التي قمنا بإجراء العمل الميداني في المكان الذي يتواجد فيه الضريح الشيخ سيدي الهواري والموجود في الحي العتيق المسمى عل اسمه حي سيدي الهواري وسط مدينة وهران، كما يمثل سيدي الهواري رمز من رموز التراث

[1] عبد الغفور إبراهيم أحمد، مجيد خليل حسن، المدخل إلى طرق البحث العلمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمّان، د.ط، 2008 ، ص 85.

[2] عدنان عوض، منهج البحث العلمي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، د.ط، 2008 ، ص 229.

الشعبي الوهراني، وله مكانة خاصة لدى ساكنة مدينة وهران فمنهم من يلقبونه بتاج وهران ومنهم من يقول على أنه (مول البلاد) أي صاحب البلاد كما يكنون له معزة خاصة في قلوبهم ويتبركون به نظرا للقيمة العلمية والاجتماعية التي يملكها والأخلاق النبيلة التي يتمتع بها.

- **المجال الزمني:**

استمرت مدة الدراسة بداية من شهر فيفري 2025 إلى غاية نهاية الدراسة الميدانية في ماي 2025، وقد كانت الزيارة إلى ضريح سيدي الهواري عدة مرات من أجل الالمام بمعلومات أكثر والتعمق في البحث معرفة خبايا هذه الشخصية التي لها وزن كبير لدى أهل وهران وخارجها .

1. التعريفات الإجرائية:

- **الأولياء:**

الولي لغة فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى مفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وإفضاله.[1]

إن مدلول كلمة ولي الذي يعني حرفيا القريب من الله، وقد درس كولد زهير مختلف معاني هذه الكلمة في القديم عند المسلمين فوجد أن في القرآن نفسه معاني مختلفة، فقد ورد بمعنى الولي الذي يطالب بالانتقام أو حليف إلى المعنى النهائي (صديق الله).[2]

كما يوجد نوعين من الأولياء، الأول هو الأولياء الموقرون الذين يحظون بالقداسة على جميع المستويات ونراهم داخل الأبنية في كل أماكن العالم الإسلامي، إذ يمثلون أساطير محلية وروتينية، أمّا النوع الثاني فهو الأولياء الشعبيون وهم

[1] علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: مُحَمَّد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2004، ص 213.

[2] إدموند دوتي، الصلحاء، مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، تر: مُحَمَّد ناجي بن عمر، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط 2014 ص 55.

أصحاب مظهر فولكلوري، ومالكوا قوة غامضة، و تجتمع لديهم البركة ويمنحون القوة لمريديهم ويبعدون شر الأعداء عنهم إذا كان هؤلاء يدفعون الشر والأذى عن مريديهم، فإنهم يبطشون لذواتهم أو من ينظر لهم بنوع من الارتياب .[1]

[1] شحاتة صيام، الطهر والكرامات، قداسة الأولياء، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2011، ص 31.

وسيدي الهواري من بين الأولياء الصالحين وأحد أشهر العلماء الصوفيين، فهو كما يسمونه أهل المنطقة أحد رجال الله الذي يتمتع بمجموعة من الكرامات الخارقة التي جعلت منه أسطورة محلية يأتي الزوار إليه الزوار للتبرك والدعاء.

- **الزيارة:**

الزيارة في اللغة هي القصد، يقال زاره يزوره زورا وزيارة : قصده وعاده، وفي العرف هي القصد الزور إكراما له واستئناسا به،[1] وفي شرح (الشفاء) للخفاجي: "الزيارة تختص بمجيء الأحياء لبعض مودة ومحبة، هذا أصل معناها لغة واستعمالها في القبور للأموات لإعطائهم حكم الأحياء، وصار حقيقة عرفية لشيوعه فيها".[2]

إذن فالزيارة هي عادة من العادات يقوم بها مجموعة من الأشخاص للذهاب إلى القبب والزوايا والأضرحة من أجل التبرك بالولي الصالح المدفون داخل تلك الأماكن والبحث عن الراحة النفسية والعلاج.

- **المعتقد:**

المعتقد هو أحد المكونات الأساسية والثانوية للدين (الأسطورة، الطقس، المعتقد) ويتألف عادة من مجموعة الأفكار الواضحة والمباشرة التي تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان وغالبا ما تترجم هذه الأفكار إلى صلوات وتراتيل، بعد تطور المعتقد سمي بالعلم الإلهيّ وقد سمّاه البعض علم اللاهوت وعلم الكلام ولكن المعتقد بمعناه الدقيق يبقى أوسع من العلم الإلهيّ،[3] فالمعتقد هو إيمان ناشئ عن مصدر لا شعوري يكره الإنسان على تصديق فكر أو أي رأي أو تأويل أو مذهب جزافا.[4]

والمعتقد يقصد به في هذه الدراسة التصورات والتمثلات الخاصة بالزوار حول الولي الصالح الشيخ سيدي الهواري ومدى تقديسهم له، الحكايات الشعبية التي يروونها عنه.

---

[1] الموقع الالكتروني: https://islamic-content.com ، تاريخ التصفح:2025/04/03، الساعة 23:47.

[2] مبارك بن محمّد الميلي، تح وتع: أبي عبد الرحمن محمود، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية، السعودية، ط01، 2001، ص 337.

[3] خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان،ط01، 1985، ص ص 79-80.

[4] غوستاف لوبون، تر: عادل زعيتر، الآراء والمعتقدات، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، ط01، 2014، ص 17.

- **مفهوم المخيال الشعبي:**

ينبهنا جان بول سارتر إلى أنه ينبغي التمييز بين المتخيل أو المخيال والمتذكر (بفتح الكاف)، فالموضوع المتخيل يختلف عند تمام الاختلاف عن الموضوع المدرك { ولهذا فإن سارتر يضرب صفحا عن مفهوم الصورة ومفهوم الخيال، لكي يقتصر على الحديث عن تلك الوظيفة الإبداعية للذهن ألا وهي وظيفة المخيال} فماهية الصورة المتخيلة عند سارتر إنما هي تظهر في كون الموضوع يظهر غائبا بوجه من الوجوه في صميم حضوره، وما يميز الصورة المتخيلة عن الصورة المتذكرة إنما هو بناؤها اللاعقلي، فموضوع الذاكرة له واقعيته في صميم الماضي أما الموضوع المتخيل فلا يتمتع بمثل هذه الواقعية أي بشكل شعور بحقيقة غريبة لا تمت الواقع بصلة وبعيدة عن الوعي الحاضر أو الماضي، ومن ثم فإن فعل الوعي السلبي لابد من أن يعمد إلى إدراجه في عالم اللاواقعي.[1]

فالمخيال الشعبي هو القصص والأساطير والحكايات الشعبية التي يرويها الزوار أثناء تجمعهم وسط الضريح فسيدي الهواري له مجموعة من القصص يعرف بها مثلا قصة موت ولده الهائج ودعائه على من قتلوا ابنه فكانت دعوته مستجابة فهذا سبب من الأسباب التي تؤدي بالزوار إلى لجوئهم والدعاء عند قبره.

- **الكرامة:**

الكرامة في التصوف ذلك الفعل الخارق للعادة وغير المألوف في الحياة المعهودة يظهره الولي الصالح، لما يقابلها لدى الأنبياء المعجزة، والاعتقاد الشائع أنها لا تزول بعد وفاة صاحبها وتلزم قبره وتكون سببا في التواصل بينه وبين الناس من أجل التبرك بكل ما هو موجود داخل الضريح أو بجواره.[2]

فسيدي الهواري يتمتع بمجموعة من الكرامات منها، كرامة الدعاء المستجاب وكرامة المكاشفة بحيث لديه القدرة على معرف ما يجول في خواطر الناس، كما له من الكرامات الخارقة كتحكمه في الوحوش.

[1] محمد الشبة، مفهوم المخيال عند محمد أركون، دار الأمان، ط01 الرباط، 2014، ص 15.

[2] نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات ،المجلد 19، العدد02، جوان 2015 ص13.

الفصل الأول

حياة الشيخ سيدي الهواري

تمهيد:

تعتبر مدينة وهران من بين المدن التاريخية وحاضرة من حواضر المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، اكتسبت مكانتها الرفيعة نظرا لموقعها الجغرافي المطل على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والذي ساهم في أن تكون حلقة اتصال بين المغربين الأدنى والأقصى بشكل أفقي وبين عالم البحر المتوسط الشمالي وبلاد السودان الغربي بشكل عمودي، كما كانت مصدر تواصل بين المغرب الأوسط والأندلس، فهي مدينة فاخرة وأنيقة ذو روح مغربية أندلسية وعروس للبحر الأبيض المتوسط الآن.

وقد عرفت بلاد المغرب الأوسط خلال القرن التاسع هجري حركة صوفية وإن من أبرز أقطابها مُحَمَّد بن عمر الهواري وغيره من الشخصيات، وقد تميز الشيخ الهواري بمناقب وصفات ر فعته إلى مرتبة الصالحين فقد تعلم يد علماء وفقهاء من خلال رحلاته التي قام بها من مسقط رأسه إلى المشرق والمغرب قبل أن يستقر بعد ذلك بوهران، فأصبح الشيخ ذو مكانة وفريد في عصره وزمانه.

المبحث الأول:تاريخ مدينة وهران

1. أصل تسمية وهران:

كانت النواة الأولى لمدينة وهران تقع على الضفة اليسرى لوادي (رأس العين) وتدعى قرية (إيفري)، وكان سكانها ينتمون إلى قبيلتي(**مغراوة**)[1]و(**نقراوة**)البربريتين، ولكن التاريخ لا يذكر شيئا عنها وعن حركة القبيلتين ولا عن موطنهما الأصلي والثابت تاريخيا أن وهران بنيت في القرن الثالث هجري ولقد ظهر اختلاف كبير في تسمية وهران منها ما هو منطقي ومنها ما هو قريب من الحقيقة ومن منها ما هو خرافي.[2]

ومن الروايات التي تحدثت عليها الكتب التاريخية هو أن مدينة وهران سميت بهذا الاسم لكون خزر الذي اختطها لقبه وهران فسميت به، وسميت وهران على الرجل يبني فيها اسمه وهران، فكلمة وهران كلمة مركبة تركيبا مزجيا من كلمتي (وه) معناه الضعف لأن (مغراوة) الذين كانوا بها كانوا في تعب وهلاك مع (بني يفرن) وعمال الشيعة من (صنهاجة) وغيرهم وكذا (إزديجة) و(عجيسة) فسميت بذلك، وهناك تفسير آخر يقول أنها سميت بهذا الاسم لكونها زناتية وذلك أن (مغراوة) لما شرعوا في حفر أساسها وجدوا به غارا فيه ثعلب واسم الثعلب بلغتهم وهران فسموها بذلك.[3]

2. الموقع الجغرافي:

تقع مدينة وهران على السفح الشرقي لجبل المايدة (مرجاجو) الجميل الذي يحمل كذلك اسم (جبل سيدي هيدور) فوق شاطئ خليجي بحري هادئ عرضه 21كلم في ملتقى خط عرض 35 و45، وخط طول 58=2 غرب الصفر أو خط الزوال.[4]

---

[1] يقول ابن خلدون أنهم القبائل من **مغراوة** كانوا أوسع بطون زناتة وأهل الباس والغلب منهم، ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن ألدريت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج07، ضبط خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2000، ص33.

[2] البشير غانية، مدينة وهران النشأة والتطور والدور في العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد07، العدد 02، أكتوبر 2021، ص263.

[3] مُحَمَّد بن يوسف الزياني، تح: المهدي البوعبدلي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، لجزائر، ط01 2013 ص ص 50-51.

[4] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، مدينة تلمسان، المساجد العتيقة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009، ص 22.

كما تقع ولاية وهران في غرب البلاد الجزائرية، وتنحصر بين خطي طول (صفر أو خط الزوال ، و2 إلى غربه وخطي عرض 35 و36 شمال خط الاستواء) وكانت في مطلع العصر الحديث كبيرة المساحة وتحمل، بايليك الغرب طوال عهد الحكم التركي العثماني للجزائر، وتمتد من شرق مدينة الشلف شرقا إلى الحدود المغربية غربا وإلى أقصى الصحراء جنوبا وفي العهد الفرنسي إلى حدود ولاية الساورة وبعد سنة 1975 أي بعد الاستقلال تقلصت مساحتها وأصبحت منفصلة عن الولايات التالية (تلمسان وسعيدة، معسكر، سيدي بلعباس، ومستغانم وتيارت) وهي الآن تتألف من ثلاث دوائر (دائرة وهران الوسط، دائرة أرزيو، ودائرة المرسى الكبير في الغرب.[1]

3. مدينة وهران عبر التاريخ:

سجلت وهران حضورها عبر كامل الحقب التاريخية بداية من أقدم فترة وهي فترة ما قبل التاريخ، حيث تم اكتشاف مجموعة من المغارات وبعض المواقد الموجودة في الهواء الطلق بالمدينة وضواحيها والتي تقع جميعها بالسفح الجنوبي الشرقي لجبل مرجاجو، والذي يحتوي على سلسلة من الهضاب والتلل تقطعها الأودية، ومن أهم هذه المغارات هي(مغارة ميدان التمرن على إطلاق المدافع، مغارة الثكنة، مغارة سكان الكهوف ومغارة الهواء الطلق)، كما تقع مغارة ميدان التمرن على إطلاق المدافع بجبل إيفري، وتم تصنيف هذه المغارات إلى العصر الحجري الحديث.[2]

وفي العهد الفينيقي كان يطلق عليها اسم (الصغير)، تمييزا عن المرسى الكبير أمّا في العهد الروماني، فلقد احتلت مكانة هامة خاصة ميناؤها (المرسى الكبير) والذي كان يسمى (بالميناء لإلهي)،[3] ويضيف "ليون فاي" أنّ هناك بقايا تاريخية تركها الرومان وأنّ مدينة وهران تقع في نفس المكان الذي توجد فيه مقاطعة تدعى "كيزا" (quiza) التي أسسها الرومان وتقع على شاطئ البحر بين المرسى المسمى بورتوسماقنوس (Portus_Magnus)المرسى الكبير وبورتوسديوروم(Portus-Deorom) مرسى أرزيو كما أنّ هذه المدينة من أكثر المدن ازدهارا في موريتانيا القيصرية، ولا يزال البعض يعتقدون أن وهران بنيت على أنقاض مستعمرة قرطاجية أسسها (Hannon)، ويعرف بأنّ الرومان عندما أسسوا أنفسهم في إفريقيا لم يبنوا

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق الذكر، ص 19.

[2] بن يوب إسماعيل وأخرون، وهران المقام دليل ذاكرة الأمجاد، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ط01، 2022، ص ص 09.

[3] االبشير غانية، مرجع سابق الذكر، ص265.

مدنهم على أراضي غير مزروعة وبرية وغير مأهولة بالسكان بل استغلوا تجربة الشعوب المهزومة وعلى أنقاض المراكز القرطاجية أنشأوا مدنهم ومن بينها (Quiza).[1]

وفي العصور الوسطى كانت وهران على شكل بلدة صغيرة تقع على ضفة البحر تقطن فيها مجموعة من قبائل البربر يقال لهم بنو مسكين،[2] وفي عام 903م اجتذب الشاطئ الصغير البحارة الأندلسيين الذين اتفقوا مع القبائل البربرية المحلية وأنشأوا مدينة وهران،[3] وبعد أن قام البحريون الأندلسيون بإنشاء مدن وثغور على طول ساحل المغرب الأوسط واستقرت فيها جاليات أندلسية أصبحت محطة تجارية هامة تأتيها السفن شتاء وصيفا وقد استوطنوها مدة سبع سنوات[4].

وفي عام 909م/297هـ زحفت عدة قبائل إلى وهران وطالبت من سكانها المحليين أن يسلموا لها (بني مسقن) فقامت بتخريب المدينة و حرقها في نفس العام[5]، وأول من ملكها من (مغراوة) خزر بن حفص المختط لها في القرن الثالث فتولى إمارة (مغراوة) بوهران وغيرها بعد موت أبيه حفص بن صولات بن وزمار بن صقلاب بن مغراو، وفي السنة التي بعدها عاد أهل وهران وأعادوا بناءها من جديد بأمر من أبي حميد داوس بن صولات، ويقال له داود عامل (تيهرت)، وعين داود بن صولات الدهيصي واليا على وهران، فكانت وهران تحت حكم وسلطة المغراويين.[6]

ثم ملك وهران دولة الفاطميون ومن هنا خرج الحكم من الدولة الأموية ودخل في حكم الدولة الشيعية،[7] وكان للصراع بين الأمويين والفاطميين أثاره على المدينة والتي عاشت بدورها اضطرابات سياسية، وفي سنة 1081م انتزع المرابطين

---

[1] Henri Léon Fey, Histoire D'Oran Avant, pendant et après la domination espagnole, éditons dar el gharb,2002 ,pp34-36.

[2] مؤلف مجهول، نشر وتع: سعد زغلول عبد الحميد، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د.ط، 1985. ص133.

[3] Tinthoin, Robert, Oran ville moderne, Informations Géographique, volume 20,N05 1956 p 177.

[4] عبد العزيز الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط02، 1999، ص101.

[5] يحي بوعزيز، مرجع سابق الذكر، ص37.

[6] طلوع سعد السعود، في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر للأغا عوده المزاري، ج01، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة،2009، ص ص113-114.

[7] طلوع سعد السعود، ، تح: يحي بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص116.

حكم مدينة وهران من المغرواين المتذبذبين بين الأمويين والفاطيميين، ووحد يوسف تاشفين أجزاء كبيرة من المغرب الإسلامي ووسعوا المدينة فزاد استثمارها ونمو تجارتها وأصبحت قاعدة بحرية تجارية وراجت تجارتها مع الخارج المتوسطي خاصة الأندلسي.[1]

وخلال القرن الثاني عشر ميلادي شهدت وهران غارات من بعض القبائل المجاورة وذلك عام 1137م وجرت على إثرها عدة معارك بين قوات المرابطين والموحدين وأسفر على ذلك قتل الأمير المرابط "تاشفين بن علي" في رباط (كدبة صلب الكلب) وقد عاشت المدينة على احداث الموحدين والدول التي قامت على أنقاض دولتهم مثل المرينية والزيانية والحفصية، وفي عام 1242م كانت تحت السلطة الحفصية "زكرياء الحفصي" وبعدها افتكها الموحدين عام 1269م، كما خضعت للدولة المرينية فترة من الزمن تحت جكم "يعقوب المنصور المريني"، لتأتي بعدها الدولة الزيانية وعاصمتها تلمسان فحكم وهران الشقيقان "أحمد العاقل" و"أبو علي زكريا".[2]

كما تعرضت وهران لهجمات خارجية منها البرتغال بحيث قام الأسطول البرتغالي بشن هجمات على المرسى الكبير سنة 1501م[3]، وفي عام 1509م وصل الاسبان إلى وهران لأول مرة فكان الاحتلال والدمار والهدم والتهجير والتوغل المسيحي في دار الإسلام مدة قرنين من الزمن فأزالوا كل ما هو عربي ومسلم،[4] وسرعان ما تحطمت آمال الإسبان بسبب تحرك المنافس العثماني الذين كانوا في نفس تقريبا يظهرون على غرب افريقيا كما استغل العثمانيين ضعف الدولتين الحفصية والزيانية فقامت الصراعات بين الاسبان والأتراك في المغرب العربي خاصة في مدينة وهران وفي عام 1541م اشتد التهديد العثماني على وهران وبعد سنوات تمكنوا أيضا من القضاء على الدولة الزيانية بتلمسان ممّا ساعدهم على صد الاسبان في وهران[5]،وفي عام 1704م قام الباي بوشلاغم بمحاصرة المدينة مدة أربع سنوات من أجل الاستلاء على الأبراج والمدينة، ليعود الاسبان مرة أخرى للواجهة و السيطرة على وهران بحصارها الذي دام ستين عاما إلى غاية 1791م وانسحاب إسبانيا،[6] وهذا بعد الزلزال

[1] البشير غانية، مرجع سابق الذكر، ص 270.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج01، دار الهدى، الجزائر، د.ط ،2004، ص ص93-94.

[3] Le Générale L. Didie, Histoired'Oran Période de 1501 a 1550 , Jeanne D'arc,Oran,1927,p 01.

[4] المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، دار الريحانة للكتاب،الجزائر، ط01،2007، ص19.

[5] Bernard Caporal, Oran Capitale de Beylik De L'ouest (1792-1831)Histoire, édition Alpha, Alger, 2012, pp15-16.

[6] البشير مقيبس، مدينة وهران دراسة جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983، ص ص88-89.

العظيم الذي ضرب وهران 09 أكتوبر عام 1790م وتسبب في انهيار أغلب مباني المدينة والقصبة،[1]وبعدها جاء الاحتلال الفرنسي عام 1830م في شهر ديسمبر فتم الاستلاء المرسى الكبير وحصن(San Gregoroi) من قبل الجنرال "دامريمرن" وبعد مدة قصيرة أبدى الباي حسن خضوعه للقائد الفرنسي ومن ثم احتل مدينة وهران دون مقاومة.[2]

وهذه كانت أبرز المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة وهران العريقة والدول التي كانت تحكمها منها الدولة الأموية والحفصية والمرابطية والموحدية والزيانية وغيرها كذلك أبرزنا فترات الاستعمار التي مرت عليها منها الفترة الاسبانية والفرنسية فتاريخ وهران كبير وعريق.

4. الخصائص العلمية والثقافية لمدينة وهران:

عرفت مدينة وهران تطورا ثقافيا ودينيا كبيرا، فكانت تضم المساجد والمدارس والزوايا والتي كانت بمثابة مراكز لنشر الثقافة الإسلامية، إضافة إلى وجود علماء وطلبة كما كانت محيطة بالعلماء القادمين من خارج البلاد ومن مختلف الحواضر الإسلامية أمثال أبو عثمان سعد الشلوني والفقيه يحي الهنيني والشيخ أبو الحسن علي بن القاسم الشهير بالحداد ،ومن مظاهر الحياة الثقافية كذلك وجود مفتي المدينة الشيخ أبو أحمد بن أبي العباس المالكي، كما كانت هناك مجموعة من علماء الأندلس التي أخذت من مدينة وهران مستقرا لها منهم مُحَمَّد الشرف الحسني ومُحَمَّد بن سعيد الشريف الغرناطي الذي كان قاضيا عل وهران عام 860هـ، وغيره دون أن ننسى عالمها الشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري، كما عرفت وهران حركة علمية ثقافية بعد أن أصبحت عاصمة البايلك الغرب وقد ساهم الباي مُحَمَّد الكبير في تشجيع العلماء على مواصلة نشاطهم العلمي من خلال قيامه ببناء المدارس والمساجد خاصة في مدينة وهران ومعسكر، ومن العلماء الذين كان لهم نشاط علمي وثقافي في المدينة أمثال أحمد التهامي، مُحَمَّد بن سعد البيدري التلمساني وغيرهم، كما تأثرت وهران بالطابع الصوفي والفقه وبالطابع الفكري

[1] Camille Kehl, Oran et L'Oranie avant, L'occupation Française, imprimecial al Fouque, Oran, 1942, p46.

[2] عبد القادر سلامان، العيد فارس، مواقف سكان الغرب الجزائر من الإحتلال الفرنسي لمدينة وهران (1830-1832)، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06،العدد01، جوان 2020، ص14.

الراشدي المعسكري خاصة وقد تميزت بكثرة المساجد مثل مسجد الباي ومسجد البرانية أو بني عامر ومسجد سيدي مُحَمَّد بن عمر الهواري.[1]

ويقول أحد شرفاء غريس الشريف الحسني، السيد مصطفى عبد الله الدحاري في مدح وهران وأميرها السيد مُحَمَّد بن عثمان في قصيدته القافية التي من بحر الطويل نذكر منها بعض الأبيات التالي:[2]

في مدح وهران يقول:

عراني أجشى سهاد مورق ومن ذلك السهاد قلبي يخفق

ورق فؤاد من حلول صابة وعم دواخل المزاج تعلق

أتاني الهوى نجد وطيب نسيمها وصرت كيف البال ذا تشرق

في مدح أميرها مُحَمَّد بن عثمان:

له في المعالي المجد أرفع رتبة وأوفر حظ هو بالمدح أليق

وإثبات ذهب في العلوم بأسرها وازن ارتفاع القدر منه تحقق

بطلعة وهران ثم نعيمها وطاب بها الثرى من طيبة متخلق

5. المعالم الأثرية والتاريخية لمدينة وهران:

تتمتع مدينة وهران بعدة معالم تاريخية وأثرية تجعل منها قبلة للسواح والزوار من جميع ربوع الوطن وخارجه وعلى هذا الأساس سنذكر أهم المعالم الأثرية للمدينة :

[1] مولاي مُحَمَّد، دور الأنترنيت في التعريف بعلماء الجزائر سيدي الهواري نموذجا، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية جامعة وهران02، المجلد09، العدد 01، جانفي 2020، ص ص304-305.

[2] مُحَمَّد بن يوسف الزياني، تح وتقديم: المهدي البوعبدلي، مرجع سابق الذكر، ص ص46-47.

- **حصن روزال كزار:**

يقع بشاطوناف، صنف بتاريخ 23 جويلية 1952، بني الحصن روزال ما بين القرن 16 و17م مع بداية سنة 1563 بفن معماري من طراز دفاعي محاط بصور طوله حوالي 02 كلم ويحتوي عل باب وحيد وفريد تعلوه كتابتان: الأولى إسبانية والثانية مسجل عليها تاريخ تسليم الحصن للأتراك، ويتربع هذا الحصن على مساحة 05 هكتار يتواجد به عدة معالم مختلفة منها البرج الأحمر الذي بناه أبو الحسن المريني سنة 1347، ثم مختلف مرافق الحصن للفترة الإسبانية مسكن للدواب، صانعة البارود منشآت محصنة و قنوات تحت الأرض نجهل مخرجها.[1]

- **برج الجبل أو برج مرجاجو:**

أسسه الاسبان على قمة جبل سيدي هيدور، فوق برج حسن عام 1567م حسب رواية " كحيل"وعام 1577م حسب رواية "ديديي"وبعد الانتهاء من بنائه من طرف الحيميانيين أطلقوا عليه اسم (سانتا كروز) نسبة للقديس "Sant-Cruz".[2]

- **الرباطات:**

هناك رباطان في مدينة وهران، الأول أطلق عليه اسم رباط كدية صلب الكلب، أما الثاني فهو رباط جبل المايدة.

- **رباط كدية صلب الكلب:**

كان في القديم مرافق العبادات للعباد والزوايا المعدة لأهل الإخلاص من العباد وبظاهرها على ربوة تسمى صلب الفتح وسبب تسميتها بذلك أنّ تاشفين بن علي بن يوسف اللمتوني سيره أبوه في جيش ليكون قبالة عبد المؤمن بن علي

[1] إيزة آمال، السياحة صناعة مستدامة – دراسة ميدانية لولاية وهران- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، علوم اجتماعية، قسم الديموغرافيا تخصص التغيرات السكانية وأبعادها في التنمية المستدامة، جامعة وهران 02 محمّد بن أحمد، وهران،2018-2019، ص127.

[2] 1 يحي بوعزيز، ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية، مجلة ثقافية، العدد 52،أوت 1979، ص52.

فمات أبوه في غيابه وظهر أمر عبد المؤمن وتيقن تاشفين زوال دولتهم فأتى وهران ليجعلها مقره، فإن غُلب ركب البحر إلى الأندلس وكانت هذه الربوة تسمى صلب الكلب ، بأعلامها رباط يأوي إليه المتعبدون.[1]

- **رباط جبل المايدة:**

هو في الأصل عبارة عن مجموعة من الغاور تمركز بعض المجاهدين لمقاومة النصارى الإسبان، فورد عليه عدد من الطلبة والعلماء لنفس الغاية أمثال الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله الجيلالي والشيخ مُحَمَّد بن علي أبي طالب المازوني وكان الباي مُحَمَّد الكبير يزودهم بالمؤن والأسلحة وطلب من الناس أن يقيموا الأسواق بجواره قرب إيفري حتى يتمكن المرابطون فيه من التزود بما يحتاجون ومنع الناس من إقامة أسواق في غيرها، وبنى للمرابطين ثلاث رحاوات في واد مسرقين لطحن الحبوب وكلفهم أن يشددوا هجوماتهم ضد الإسبان ولعبوا دورا مهما في طردهم من وهران عام 1792، وما يزال هذا الرباط قائما حتى اليوم كمغارة في قمة الجبل ويسكنه الفقراء والمتسولين كما وضع له باب وفوقه ضريح أزيل عام 1980.[2]

- **المساجد و المقابر، الأضرحة:**
- **مسجد الكبير(مسجد الباشا):**

أسسه الباي مُحَمَّد الكبير عام 1976 بأمر من باشا الجزائر الداي بابا حسن تخليدا لفتح وهران الأكبر، وذلك بجوار القصر الأحمر حبس عليه عددا كبيرا من المتاجر والحمامات حوله، كما تشير إلى ذلك اللوحة الرخامية التي نقش عليها تاريخ تلبيسه، والتي توجد بالمتحف البلدي، وقد أوتي بالماء إلى المسجد من عين جارية كانت قريبة منه.[3]

- **مسجد الباي مُحَمَّد الكبير:**

في سنة 1792 ومباشرة بعد تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني، قام الباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير ببناء مسجد صغير يحمل اسمه ويكون مقبرة له ولعائلته بعد وفاتهم.[1]

[1] أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، ص193.
[2] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص172-173.
[3] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ،مرجع سابق الذكر، ص169.

- **المعبد اليهودي:**

بني المعبد اليهودي لمدينة وهران سنة 1880م، وهو أكبر صرح ديني يهودي في إفريقيا الشمالية، وقد تم بناؤه باستخدام الحجارة المنجورة، و تم تحويله سنة 1972م إلى مسجد عبد الله بن سلام، وهو اسم يهودي ثري اعتنق الإسلام في المدينة المنورة، ويعتبر هذا المعبد الأثري معلما للذاكرة ينوه بالتاريخ اليهودي في مدينة وهران[2].

- **المقابر والأضرحة:**

تميزت مدينة وهران بوجود مجموعة كبيرة من الأضرحة لشيوخ وأعلام صوفيين أمثال الشيخ سيدي الهواري وهو من أشهر المتصوفة في المدينة بحيث يعتبرونه إمام المدينة وصاحبها حسب ما قاله سكان مدينة وهران إضافة وضريحه الموجود حاليا بالحي العتيق سيدي الهواري.

وهناك أيضا أضرحة أخرى كضريح سيدي البشير بن يحي وقبره الموجود بحي الهضبة الحق به مقبرة أزالها الاستعمار الفرنسي في إطار توسيع المدينة وضريح سيدي السنوسي ضريحه قائم بجنوب المدينة ويقال أنه نفسه المدفون بمدينة تلمسان، بالإضافة إلى ضريح سيد الحسني هو تابع للطريقة الطيبية وهو من منطقة وزان بالمغرب الأقصى وهو موجود بحي سيد الحسني،[3] كما أنّ هناك مجموعة من المقابر مثل مقبرة سيدي الفيلالي ومقبرة المولى ومقبرة سيدي غريب والمقبرة الإسبانية براس العين.[4]

---

[1] خرواع توفيق، مسجد وضريح مُحَمَّد الباي بوهران من خلال الكتابات الأثرية، مجلة منبر التراث الأثري، المجلد 01، العدد01 ،ديسمبر،2012 ص131.

[2] دليلة صنهاجي خياط، المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع ، مدينة وهران نموذجا، مجلة إنسانيات، المجلد 15، العدد03، سبتمبر 2011، ص19.

[3] إسعد فايزة، بلحضري بلوفة، تمثلات المرأة للفضاء المقدس، الأضرحة نموذجا، مقاربة أنثروبولوجية على عينة من النساء بمدينة وهران، مجلة الحقيقة المجلد 17،العدد 03 سبتمبر 2018، ص509.

[4] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، مرجع سابق الذكر، ص175.

المبحث الثاني: مونوغرافيا للشيخ مُحَّد بن عمر الهواري

إنّ الشيخ مُحَّد بن عمر الهواري قامة من قامات مشايخ التصوف ومن أبرز الشخصيات في مدينة وهران ويعد الرمز الروحي للولاية نظرا لشهرته حيث تميز بالنبوغ والصلاح والدعوة إلى الحق والوقوف مع الفقراء والمساكن كما تميز بتقديمه للنصيحة والإرشاد وغيرها من الصفات النبيلة وعندما نقول وهران يبادر في ذهننا الشيخ الهواري نظرا لشهرته الواسعة.

1. نسبه ومولده:

مُحَّد الهواري نسبة لهوارة و أولاد هوار هو ابن مازيغ بن برنس،[1] وذكر "Gorguos" في عرض ترجمته لباي وهران (Notice sur le Bey) حسب المعلومات التي قدمها تلميذه "إبراهيم التازي" كان اسمه مُحَّد بن عمر بن عثمان بن منية بن عياشة بن عكاشة بن سيد الناس بن أمين الناس الغيار المغراوي المعروف باسم الهواري.[2]

الإمام سيدي الهواري قصة مذهلة لرجل لم يولد في وهران لكن أصبح زعيمها الأسطوري بدون منازع، ولد سيدي الهواري عام 1350م في منطقة مستغانم،[3] تحديدا بقلعة هوارة وانتقل مع أسرته إلى كليمتو شرق مدينة مستغانم ،[4]حفظ القرآن الكريم وهو لا يزال في العاشرة من عمره، وكان مؤدبه الأول الذي حفظه القرآن شيخ يدعى علي بن عيسى، إضافة إلى بعض المصنفات اللغوية والفقهية، ثم غادر قلعة هوارة طلبا للعلم بتوجيه من شيخه رحمه الله، الذي لمس فيه النبوغ والذكاء في أخذ العلم وتحصيله، فاتصل بالعلماء من ذوي الكفاءة فيحضر مجالسهم ويلازمهم حيث أصبح ليصبح الخطأ ويشرح الغامض ويذكر من وجوه الخلاف في الألفاظ والمعاني، مما أتيح له أن يجلس مجلس العالم في مجلسه والمتعلمون والعلماء من حوله يستمعون له وهذه الطريقة عرفتها بيوتات العلم من كتاتيب وزوايا وتكايا في عالمنا العربي والاسلامي، حيث كانت تقوم هذه المجالس على قراءة الكتاب وحديث الشيخ معا.[5]

---

[1] مُحَّد بن أحمد أبي راس الناصر، تق وتح: مُحَّد غالم، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 01، منشورات CRASC، ص111.

[2] Gorguos, Notice sur le bey d'Oran, Revue africaine,Volume01, avril 1856,p 458.

[3] Kouider et Autre, Oran Face à Sa Mémoire, édition Bel Horizon,Alger,2003,p39.

[4] يحي بوعزيز ،نفس المرجع ، ص103.

[5] قدور إبراهيم عمار المهاجي، سيدي الهواري مُحَّد بن عمر الوهراني–دراسة لمنطلقاته الفكرية وأجوائه الثقافية، درا الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ط، ص21.

2. رحلاته:

اهتم عرب شمال افريقيا كغيرهم من بقية الأقطار العربية بطلب العلم والبحث عن وسائل المعرفة والثقافة والتهذيب وشدو الرحال بحثا عن الاستزادة والتخصص في أنواع العلوم، وكان منهم سيد الهواري مُحَمَّد بن عمر الوهراني الذي قام بعدة رحلات إلى المشرق العربي ،حيث كان تواقا بالشيوخ و الفقهاء والأولياء و الرجال الصوفية ومن بين هذه الرحلات التي قام بها المختلفة الوجهات هي:[1]

1.2 الوجهة الأولى: مدينة بجاية767هـ

تتلمذ شيخ سيد الهواري على يد عبد الرحمن الوغليسي البجائي وعلى يد بن ادريس البجائي وغيرهما، علما أن المدينة كانت من حواضر المغرب الأوسط و قبلة لطلاب العلم و في ظل وجوده في هذه المدينة حفظ كتاب التهذيب وغيره من تآليف العلوم الدينية.

2.2 الوجهة الثانية: مدينة فاس (المغرب)

أخذ عن موسى بن مُحَمَّد العبدوسي وعن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قباب وغيرهما، فأتم حفظ التهذيب كاملا ليتمكن من التفسير والحديث والفقه و العقائد والتصوف، وأثناء مكوثه في مدينة (فاس)باشر في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال حيث تصدر التدريس في فنون الفقه واللغة والبلاغة وألوان الآداب.

3.2 الوجهة الثالثة: بلاد المشرق العربي:

ذهب الشيخ سيد الهواري إلى بلاد المشرق لأداء فريضة الحج للاستزادة في مختلف المعارف وكانت أول محطة يتوقف عندها الشيخ سيدي الهواري هي مصر التي استقر بها (مدة القراء والاقراء) ومن بين الذين أخذ عنهم الحافظ العراقي، ثم توجه إلى الحجاز حيث كان دائم التنقل بين مكة و المدينة، وأقام في مكة برباط الفتح ثم زار المقدس وجال بلاد الشام، أقام بالجامع الأموي بدمشق قبل أن يشرع بالعودة ،حيث اطلع على العلوم اللغوية والفقهية من أبناء هذه الأقطار العربية وأثناء عودته من

[1] قدور إبراهيم عمار المهاجي، نفس المرجع، ص ص31-32-33-34.

رحلته الطويلة إلى أرض الوطن قام بتأسيس زاوية بوهران وأخذها دار ومقام استقراره، يدرس فيها مختلف العلوم الدينية ويلقي محاضرات في الوعظ والإرشاد والدعوة.

3. شيوخه و تلاميذه:

1.3 شيوخه:

بعدما أتم الشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري مبادئ القراءة والكتابة في مسقط رأسه بمغراوة على يد شيخه الأول علي بن عيسى، حيث حفظ مُحَمَّد الهواري القرآن الكريم على يده، نظرا لشغفه بطلب العلم قام بمغادرة مسقط رأسه وذهب للبحث عن العلم والمعرفة بعيدا عن قريته حيث بادر بعدة رحلات ذكرناها سابقا وكانت رحلته الأولى إلى مدينة بجاية مدينة العلم والعلماء حيث تلقى العلم على يد الشيخ عبد الرحمن الوغليسي البجائي والشيخ الإمام ابن ادريس البجائي.

- **الشيخ عبد الرحمن الوغليسي البجائي:**

هو أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد الوغليسي ،الفقيه الأصولي المحدث المفسر عمدة أهل زمانه، وفريد عصره وأوانه شيخ الجماعة ببجاية، اخذ عن أبي العباس أحمد بن إدريس البجائي وغيره ، عنه أبو القاسم المشذالي وغيره، له تآليف كثيرة منها الأحكام الفقهية تسمى الوغليسية ومقدمة في الفقه وفتاوى مشهورة، توفي سنة 786هـ/1384م.[1]

- **الشيخ الإمام ابن ادريس البجائي:**

هو الإمام العلامة الصالح المحقق كبير العلماء بجاية كان ورعا وزاهدا جليلا إماما علامة بارعا، أخذ عنه أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي وأضرابه، ذكره ابن فرحون في الأصل وأثنى عليه كثيرا، أنه توفي بعد الستين وسبعمائة، وأن له تعليقا على

[1] مُحَمَّد بن مُحَمَّد عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج01، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط01، 2003، ص342.

البيوع من مختصر ابن الحاجب 1 هـ، ونقل عنه الناس كالشيخ أبي العباس الفلشاني في شرحه، والإمام مُحَمَّد بن لقاسم المشذالي في اختصاره لمختصر عرفة، والعلامة أحمد بن زاغو التلمساني، كما أخذ عنه أيضا يحي الرهوني وابن خلدون وغيرهم.[1]

2.3 تلاميذه:

من التلاميذ الذين أخذوا العلم الفقه على يد الشيخ مُحَمَّد سيدي الهواري هم أبو زيد عبد الرحمن المعروف بابن مقلاش وإبراهيم التازي والحافظ أبو بوراس .

- **الشيخ أبو زيد عبد الرحمن (المقلاش):**

لم يشتهر اسمه في بطون الكتب ولقد شحت المصادر التي ذكرت ابن مقلاش فقد ذكره الونشريسي في كتابه المعيار المعرب الجزء الرابع على النحو التالي ...وأجاب فقيه وهران أبو زيد عبد الرحمن بن مغلاش (بحرف الغين) بدل من حرف (القاف)[2].

كما ورد "عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن يوسف عرف بابن المقللش هكذا باتصال اللامين مع الشين، وفي البستان لابن مريم ما نصه: (قال أبو عبد الله الأزرق :"وقفت لبعض المعاصرين أن الشيخ الولي الصالح الشهير أبا عبد الله الهواري نزيل وهران لما ألف كتاب(السهو)" الذي عمل عليه (التنبيه) أخذ الفقيه أبو زيد عبد الرحمن المعروف بالمقلش فوازن فيه أشياء وأعرب فيه أشياء فأتى به إلى الشيخ و قال له :"يا سيدي إني أصلحت سهوك، قال له الشيخ مُحَمَّد الهواري : هذا السهو يقال له سهو عبد الرحمن المقلش، وأمّا سهوي فهو سهو الفقراء، ولم يزل عبد الرحمن يرتعش حتى مات من أجل اعتراض على الشيخ أمّا مكان مولده ووفاته لم يحدد.[3]

---

[1] أحمد بابا التنبكتي، عناية وتق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الجزءان 1-2 منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط01، 1989، ص99.

[2] أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب ج04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1990، ص317.

[3] شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط ،عبد الرحمن بن مُحَمَّد المعروف بابن مقلاش الوهراني، دراسة وتح: مُحَمَّد مرزاي، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت، ط01، 2009، ص ص40-41.

- **الشيخ إبراهيم التازي:**

الشيخ أبو سالم، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد اللتني التازي، نزيل وهران، الإمام العالم الناظم البليغ الولي الصالح صاحب الكرامات، من مواليد مدينة تازة بالمغرب الأقصى في أواخر القرن الثامن، حفظ القرآن الكريم وتتلمذ على يد الشيخ يحي الوزاعي الذي اعتنى به كثيرا، ومن تازة إلى الحجاز ثم تونس ثم هاجر إلى تلمسان وتتلمذ على يد الشيخ مُحَمَّد بن مرزوق الذي كتب له إجازة سنة832هـ، ويشير ابن صعد إلى أن إبراهيم التازي قصد وهران لزيارة الشيخ مُحَمَّد الهواري والانسجام الذي كان بينهما جعل التازي يجد بغيته في الشيخ الهواري ، ووجد الهواري في التلميذ الذي يمكن أن يكمل مشوار تصوفه وطريقته من بعده، بقي التازي إلى جانب الشيخ الهواري نحو عشرة أعوام، ثم استقر نهائيا في وهران وأنشأ زاوية وظل يشتغل بالعلم والتصوف حتى وافته المنية سنة 866هـ.[1]

4. كراماته:

ورد عن كرامات الشيخ مُحَمَّد الهواري أنه إذا جلس في مجلسه يتكلم عن الخواطر ويحشر الناس إليه الناس إليه فيكاشفهم بأحوالهم ويطلعهم على خفي أسرارهم شاع ذلك عنه، وتحدث الناس عن بركته، فكان المسافرون وذووا الحاجات يقصدونه لأجل تسريح أمورهم، وفك همومهم، فأخبار هذا الولي رحمه الله في أقواله وأفعاله وكراماته ومتعلقات أحواله أكثر من أن يأخذها العد والإحصاء.[2]

[1] عبد الرحمن عبان، العيد جلولي، إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي التازي 866هـ (نزيل وهران) حياته وأثاره الشعرية، مجلة الأثر،المجلد15، العدد 25، جوان 2016 ص01.

[2] خليلي بختة، كرامات الشيخ بن عمر الهواري من خلال المصادر التاريخية، المجلة الجزائرية للمخطوطات ،المجلد09، عدد خاص، ديسمبر 2013، ص ص81-82.

1.4 كرامة المكاشفة :

يقول الشيخ الولي العلامة سيدي سليمان بن عيسى بقلعة (**هوارة**)،[1]{كتبت للشيخ سيدي مُحَّد الهواري كتابا فيه نحو السبعين سطرا أشكو إليه فيه بأمور وأسأله عن أمور فلما ذهب رسولي بالكتاب بدا لي وقلت لعل الرسول لا يضبط جواب الشيخ فتبعته فسبقني إلى الشيخ وأعطاه الكتاب وقال له هذا الكتاب للشيخ سيدي سليمان بن عيسى الذي بهوارة فقال الشيخ أنت سقت الكتاب أم صاحب الكتاب فتعجب الرسول ولم يفهم كلام الشيخ فدخلت عليه بالفور فوجدته يقول للرجل أنت سقت الكتاب أم صاحبه؟ والرجل يراجعه ويقول له يا سيدي هذا كتاب سيدي سليمان فلما سلمت على الشيخ رآني الرجل وتعجب من مقالة الشيح ومن كونه تركني بهوارة فسكت وبقي الكتاب مطروحا بين يدي الشيخ ولم يرفعه ولم يفك عنوانه ولم يسألني عما فيه ثم شرع الشيخ في جواب ما في الكتاب سطرا سطرا على الترتيب حتى أتى عل آخره ثم على كل ما يحدث به الخاطر ولم أحتج فرجعت وقد رأيت له من الخوارق والعجب قصيدة تزيد على ستين بيتا وقال تزيد على سبعينل}.[2]

كما ذكر لنا ابن مريم المليتي في كتاب البستان، {حدثنا الشيخ الولي العلامة آية الله تعالى في الكرم والرحمة بالمساكين سيدي عبد المجيد العصنوني بمنزله من ونشريس وكان من أكابر أصحاب الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف رحمه الله، قال زرت الشيخ سيدي مُحَّد الهواري بمدينة وهران فسلمت عليه وجلست فسأله شخص عن مسألة في علم فقال له الشيخ إنما يجيب عن هذه المسألة ابن مرزوق الذي ليس عنده ولد وأنا أعرف أن للشيخ سيدي مُحَّد بن مرزوق عنده ولدان فجئت إلى تلمسان فقدمت على الشيخ سيدي الحسن وسلمت عليه وأردت أن أخبره بما قال الشيخ فقال لي لا تذكر شيئا حتى تذكره للشيخ سيدي مُحَّد ابن مرزوق فجئت إلى مدرسة منشار الجلد، وإذا الشيخ سيدي مُحَّد ابن مرزوق قد جاذبني من ورائي ورفعني إلى جهة مجاز أئمة الجامع ثم قال لي أذكر ما سمعت من الشيخ سيدي مُحَّد الهواري فتعجبت من مكاشفة سيدي مُحَّد ابن مرزوق ما وقع وذلك أول قدومي ولم أذكر لأحد شيئا فلما ذكرت للشيخ سيدي مُحَّد ابن مرزوق ما قاله الشيخ مُحَّد الهواري

[1] **هوارة:** هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابه العرب والعرب والبربر ولد هوار بن أوزيغ بن برنس إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة إحدى بطون قضاعة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل بن حمير، وتعرف هوارة على أنها من بني ينهل عبد الرحمن ابن خلدون، مرجع سابق الذكر، ص172.

[2] ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مرا: ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ط، 1908، ص ص229-230.

قال الحمد لله الذي اراحني منهما يعني من ولديه وفهم من قول الشيخ أنه كوشف بعدم بقائهما وأنهما يموتان عن قريب فكان الأمر كذلك}.[1]

2.4كرامة الدعاء:

وله من خوارق العادات و عظيم الكرامات وإجابة الدعوات ما لم يكن لغيره من أولياء الله في وقته، فمن كراماته المتواترة المستطابة دعوته المستجابة في عثمان بن موسى ين المسعود العامري الذي كان طغاة العرب والمفسدين، قالوا أنه أخذ مالا لرجل من أصحاب سيدي مُحَمَّد فبعث إليه مُحَمَّد خدامه تأكيدا في الاعتناء بحق الرجل الذي أخذ ماله فلما وصل إليه الخديم أغلظ في القول، فأمر عثمان بتثقيف خديم الشيخ وتقيديه فاستعظم الناس ذلك منه وحذروه من دعوة الشيخ سيدي مُحَمَّد فلم يقبل منهم أصر عل طغيانه، فلما وصل الخبر إلى الشيخ مُحَمَّد الهواري دعا عليه فأجاب الله دعاءه فيه وعثر به فرسه في نفس اليوم الذي دعا فيه سيدي مُحَمَّد الهواري فوجدوه ميتا فأطلق أهله خديم الشيخ وردوا ماله.[2]

3.4كرامات النصيحة والفوز:

ومن توفيق الله للشيخ الهواري في تسيير الناس، وهم في غيب عما سيحل برزقهم أو طرقهم وأحوالهم ففي رواية عن تسيير سبل الرزق جاء عن ابن مريم قوله ...فدخلنا مرة وهران فذهب المشايخ أصحابي إلى الشيخ سيدي مُحَمَّد الهواري فذهبت تابعا لهم من غير غرض لي فسألني عن حرفتي فذكرت له معاشرة العرب وصحبتي لهم فقال لي : فارقهم تربح ربحا عظيما ...ما أعظم الخير الذي يصل إليك .[3]

---

[1] ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، نفس المرجع، ص ص130-131.

[2] مُحَمَّد بن صعد الأنصاري التلمساني، مُحَمَّد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009، ص112.

[3] الصادق زياني، نماذج من كرامات الظاهرة للشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري من خلال كتاب البستان لابن مريم، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 08 عدد خاص، جوان 2012، ص99.

4.4كرامة التبرك :

وصف ابن الصعد كتاب السهو الذي ألفه سيدي الهواري بما يلي وهو من أجمع لأحكام مسائل الطهارة والصلاة أعظمها فائدة وأعمها بركة وسماه من بعض كلامه بالمؤنس.[1]

5.4كرامة التحكم في الوحوش:

بعد انفصاله عن الشيخ الفاضل، سافر مُحَمَّد الهواري عبر مناطق شرق وغرب وهران، ثم انغمس في الصحاري في قلب العزلة وكان غذاءه نباتات الأرض وجذورها وأوراق الأشجار، كان يعيش بين حيوانات شرسة ومؤذية لم تؤذه علاوة عل ذلك فقد أعطاه الله النعمة لكي لا يخاف من أي مخلوف لا الثعابين ولا العقارب ولا البشر ويقال عندما كان صغيرا لم يكن يخاف من الأسد أو النمر وكانت رحلاته أحيانا في الظلام دون خوف وهذه تعتبر كرامة من كرامة الشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري.[2]

5. الآثار العلمية للشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري:

من الآثار التي تركها الشيخ سيدي الهواري كتاب السهو وكتاب التنبيه، كتاب التسهيل وكتاب التبيان وتذكرة السائل:

1.5كتاب السهو:

في سنة 776هـ ألف الشيخ هواري أول كتاب له الموسوم بكتاب "السهو"، وكانت له مكانة لدى العلماء وذكر أبو عبد الله الملالي أن شيخه أبا الحسن التالوتي كتن كثير المطالعة لكتاب السهو والتنبيه كل يوم، ورأيت فيه بخطه ما نصه: ضمن مؤلفه رحمه الله لكل من قرأ سهوه واعتنى به أن لا يجوع ولا يعرى ولا يعطش، وأنه ضامنه في الدنيا والآخرة، وسمعنا من سيدي إبراهيم التازي ورأيناه يختم السهو في كل يوم للتبرك به، وذكر أيضا أن هذا السهو جعله المؤلف للأولاد ولم يتعرض لوزن شعر ولا عربية.[3]

---

[1] قدور إبراهيم عمار المهاجي، مرجع سابق الذكر، ص32.

[2] Le Colonel c. TRUMELET, 'Algérie légendaire: en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam (tell et sahra édition Adolphe jourdan paris 1892, p 455.

[3] أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، د.ط، 1906، ص ص175-176.

- **مضمون نظام السهو و أسلوبه:**

إنّ نص كتاب السهو في مختلف النسخ مكتوب باللغة العربية في حين نجد أن بعض المصادر تشير إلى أنه مكتوب باللغة العربية العامية الدارجة، أما عن مضمون نظم السهو الذي نحن بصدد تقديمه فهو الأخر يطرح إشكالات عديدة حيث ناظمه لم يحترم ترتيب أبوابه وفق ترتيب الكتب حيث رتبه وفق الأبواب كالتالي:[1]

- ✓ باب في السهو
- ✓ في باب أقسام السهو
- ✓ باب في أقسام الصلاة
- ✓ باب في سنن الصلاة
- ✓ باب في فضائل الصلاة
- ✓ باب في صلاة النوافل
- ✓ باب في وجوب الصلاة
- ✓ باب في فرائض الصلاة
- ✓ باب في المكروهات
- ✓ باب في مفسدات الصلاة
- ✓ باب في النية و محلها
- ✓ باب في الكتاب والطهارة
- ✓ باب في فرائض الوضوء
- ✓ باب في الاستنجاء وأداب الأحداث
- ✓ باب في الغسل
- ✓ باب في أقسام المياه
- ✓ باب في التيمم وفروضه
- ✓ باب في وقوع السجدة

2.5القصد و الغرض من تأليف كتاب السهو:[2]

أ- الغاية من تأليف كتاب السهو قال الشيخ:

نرجو به العفو من الرحمن.

---

[1] تقي الدين بوكعبر،.دحو فغرور، دراسة مخطوط السهو لمحمد بن عمر الهواري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد13، العدد01، ديسمبر 2017 ص ص153-154-155.

[2] أحسن زقور، منهجية سيدي الهواري من خلال مخطوط كتاب "السهو و التنبيه"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد08، عدد خاص جوان2012، ص ص75-76.

في السهو والفرض مع المسنون تبصرة و تدريبا للصبيان

حيث أفصح الشيخ أن الدافع لنظم هذه الأرجوزة العفو من الله تعالى أولا تبصرة للصبيان وتدريبا لهم على الصلاة وأحكامها ومنها أحكام السهم فيها، وذكر اسم مؤلفه قال الشيخ:

نظمه العبد الفقير الباري ابن عمر مُحَّد الهواري

أمّا الغرض من تأليفه :

من بعد حمد الله يا إخوان فهذا نظم لتعلم الصبيان

رجزته على السهو يا إخوان نرجو العفو من الرحمن

تبصرة وتدريبا للصبيان في السهو والفرض مع المسنون

نظمه العبد الفقير الباري ابن عمر مُحَّد الهواري

3.5كتاب التنبيه[1]:

وهو شرح لكتاب السهو ألفه في بجاية، ثم نقحه في فاس وهو أستاذ هناك بالإضافة إلى كتاب التسهيل وكتاب التبيان وتذكرة السائل وهذه المؤلفات العدة التي حملها نشاطه الفكري وما كان عليه من جد ومثابرة على البحث والعمل على تقريب كل علم وفن من العلوم العقلية والنقلية إلى مدارك الناس مع الأسف غير متوفرة في المكتبات ولا نزال ملكا للخواص .[2]

6. وفاة الشيخ مُحَّد بن عمر الهواري

توفي الشيخ الهواري عام 1439م/834هـ ودفن بأسفل القصبة العتيق، بني على قبره ضريح ومسجد ما يزالان قائمين حتى اليوم، الضريح مزار والمسجد عامر تؤدى فيه الصلوات الخمس، والجمعة وبه تشتهر وهران حتى اليوم هناك وتنسب إليه ولكن الضريح يوجد داخله تابوت من الحطب ولا وجود هناك لأية علامة قبر تحته بل هناك أرضية عادية ودفن

[1] وانس صلاح الدين، العلامة مُحَّد بن عمر الهواري "جهوده العلمية في خدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري-كتاب السهو للناشئة نموذجا- "المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد07، عدد خاص، جوان2011، ص 15.

[2] مُحَّد قدور إبراهيم عمار المهاجي، مرجع سابق الذكر، ص 33.

معه عام 1944م مفتي مدينة وهران بولحبال القسنطيني.[1] كما ترك مُحَمَّد الهواري عند وفاته ابنا يسمى عبد الرحمن بن مُحَمَّد الذي كان أبا لسلالة تكاثرت مثل نجوم السماء وكان هذا الجيل في جميع الأوقات محترما من قبل أهل وهران الذين ما زالوا يخشون من خلال الإساءة إليه إثارة غضب المرابط الرهيب و المتعلم.[2]

ويقول" Destaing" أنّ سيدي الهواري دفن في سيدي المسعودي في "تارقا" أو في سدي سعيد في "الشفا" هذه مجرد حكايات مبتذلة، ولكن الأسطورة تحكم على خلاف ذلك فعندما كان سيدي الهواري يحتضر وحتى قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، كانت قبائل محيط وهران تتقاتل بالفعل على شرف امتلاك قبره المبارك على أراضيها وبعد أن عاد القديس إلى الحياة بصوت المناقشة قدم توصيته الأخيرة (عندما يأخذ الله روحي ضعني على بغل، وحيث يرقد سيكون هناك قبر الهواري) وكان الأمر كذلك فتبعه الجمع وسار البغل الذي يحمل رفات الشيخ إلى قبر سيدي سعيد اليحياوي، يوجد قبران تحت قبة سيدي ولكن تحت طائلة العمى أو الموت دون أطفال لا نستطيع ان نقول إن أحدهما وليس الآخر.[3]

[1] طلوع سعد السعود، في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر للأغا عوده المزاري، تح: يحي بوعزيز، مرجع سابق الذكر ص15.

[2] Le Colonel c. TRUMELET Op.Cit, pp 463-464.

[3] Edmond Destaing, un saint musulman au XV siècle Sidi Mhammed EL-Haouari, IN journal asiatique, tome VIII, juillet-aout 1906,p335.

خلاصة الفصل:

لقد خصصنا لهذا الفصل مبحثين جمعنا فيهما تاريخ مدينة وهرا ن العريقة وحياة الشخصية المشهورة للمدينة وهي شخصية الشيخ سيدي مُحَمَّد بن عمر الهواري، بحيث تطرقنا في المبحث الأول إلى طوبوغرافيا المدينة من خلال تحديد موقعها الجغرافي إضافة إلى أصل تسميتها وكذلك ذكرنا جميع الحقب التاريخية التي مرت على وهران بداية من تاريخ ما قبل الميلاد وصولا إلى الاستعمار الفرنسي، كما تناولنا الحياة الثقافية لوهران من خلال المساجد والزوايا والمدارس التي كانت آنذاك ولازالت بعضها موجودة إلى يومنا هذا، وقد كانت المدينة قبلة للعلماء الذين جاؤوا من خارج البلاد ومن مختلف الحواضر الاسلامية، فلوهران حضارة عريقة ولها معالمها الأثرية والتاريخية، أمّا المبحث الثاني فحاولنا فيه البحث عن مونوغرافيا شخصية سيدي الهواري العالم والإمام والولي الصالح لمدينة وهران من خلال ذكر نسبه ومولده وشيوخه وتلاميذه وكراماته إضافة أثاره الثقافية.

الفصل الثاني الضريح في المخيال الشعبي

تمهيد:

إنّ زيارة الأضرحة عادة متوارثة منذ الأزل البعيد فهي من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا في العالم الاسلامي وفي الجزائر بالأخص، فكثر ظهور بناء الأضرحة والقبب والمقامات في العهد العثماني ومن هنا بدأ تقديس القبور والمدافن واختلفت الأسماء والهدف واحد ألا وهو البحث عن البركة والتبرك، فأصبحت هذه الفضاءات مسرحا للممارسات الطقوسية والمعتقدات الشعبية، بحيث يلجأ اليها الزوار طلبا للراحة والشفاء كما لها بعد روحاني ومن أجل إبراز هذه الظاهرة أكثر قمنا باللجوء إلى العمل الميداني من أجل دراسة هاته الظاهرة عن قرب فاخترنا ضريح الشيخ سيدي مُحَّد بن عمر المعروف لدى ساكنة مدينة وهران بالهواري نسبة لقبيلة هوارة، فأردنا أن نركز على مدى أهمية الضريح بالنسبة للمترددين والزوار إبراز مكانته لدى الوهرانيين وكذلك معرفة ماذا يمثل الضريح بالنسبة للمخيال الشعبي وتحديد العلاقة التي تربط الزائر بالضريح وتحليلها من خلال اعتقاداتهم وما يقولون ويعرفون من أسرار عن هذه الشخصية الصوفية التي تمثل رمزا مهما في التراث الشعبي الوهراني.

المبحث الأول: مفهوم الأضرحة وتطورها التاريخي

1. مفهوم الأضرحة:

1.1 المفهوم اللغوي:

الجمع (ضرائح)، وهو القبر، أو الشق الذي يجعل وسط القبر، ويقال أيضا (ضريحة)، والضرائح المقدسة هي قبور المعصومين والأولياء الصالحين.[1]

2.1 المفهوم الاصطلاحي:

هو عبارة عن بناء يشيد خصيصا ليصم جثمان ميت، والمصطلح مأخوذ من اسم (موسولس) ملك (كاريا) في (آسيا الصغرى)الذي شيدت له أرملته حوالي عام 350 ضريحا بالغ الضخامة والروعة، كما تشيد الأضرحة للموتى وللملوك والرؤساء و رجال الدين منهم بخاصة ،فهي ظاهرة منتشرة بين الشعوب البدائية والمتحضرة الغابرة منها والمعاصرة،[2] كما يعتبر رمزا للقداسة فهو رأسمال رمزي على تعبير بورديو تجتمع حوله الجماعة لأنه قبر الولي.[3]

3.1 المفهوم الاجرائي:

يقول أبو القاسم في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أنه قد يفهم من الأضرحة أنها مجرد قبور لأصحابها، وهذا سوء فهم لأن الأضرحة كانت في وقت ما مؤسسات دينية واجتماعية ذات حجم كبير وتضم حقا قبر الولي كما تضم أيضا مصلى ومساكن للوكيل والموظفين وجبانة للموتى المسلمين ومطاهر، وعرف بعضهم الضريح (القبة) بأنه قبر الولي (المرابط) وأحيانا قبور أسرته أيضا[4].

---

[1] الموقع الالكتروني: https://www.almaany.com ،تاريخ التصفح 2025/04/03 الساعة 16:58.

[2] شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا _إنجليزي عربي_، جامعة الكويت، ط 1، 2001، ص 612.

[3] إسعد فايزة زرهزني، بلحضري بلوفة، مرجع سابق الذكر،ص 508.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج05 (1830-1954)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط01،1998 ،ص111.

2. التطور التاريخي للأضرحة:

1.2 الأضرحة في الإسلام:

عرف الانسان البناء فوق القبور الخاصة بالموتى منذ القدم والآثار باقية تشهد عل ذلك في مختلف الحضارات القديمة منها حضارات بلاد الرافدين والحضارات الفرعونية ومن تقاليد العرب خلال تلك الفترة أنهم كانو يضربون الخيم فوق قبور موتاهم ويتلقون التعازي فيها، ثم يقيم فيها مدة غير محددة اعتقادا منهم بأن الموتى يأنسون بوجودهم ، ولما جاء الإسلام استمر هذا التقليد وكانت أول خيمة أقيمت في الإسلام كانت على قبر أم المؤمنين زينب بنت جحش بعد وفاتها في سنة 20هـ/241م بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وفي سنة 20هـ/673م قامت عائشة أم المؤمنين بعد وفاة أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي طالب بضرب الخيمة على قبره[1].

كما يذكر أن ابن عمر رضي الله عنهما عندما رأى فسطاسا بمعنى(خيمة) على قبر عبد الرحمن فقال "انزعه يا غلام فإنما يضله عمله" وأوصى أبو هريرة ﷺ أن لا يضربوا على قبره فسطاسا ، ويذكر البخاري أنه لما مات الحسن بن الحسن ابن علي رضي الله عنهما ضربت امرأته القبة على قبره مدة سنة كاملة ثم رفعت، فسمعوا صالحا يقول ألا هل وجدوا ما فقدوا فأجابه الآخر بل يئسوا فانقلبوا.[2]

ولما انتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربه اختلف أصحابه في موضع دفنه فلما سمع أبو بكر الصديق ﷺ ذلك قال سمعت الرسول ﷺ يقول "ما مات من نبي إلا دفن حيث يقبض " ومن ثم رفع فراش الذي توفي عليه ثم حفر تحته وقسم بيت السيدة عائشة إلى قسمين قسم كان فيه القبر وقسم كانت فيه السيدة عائشة، وبينهما حائط، ولم يكن في عهد النبي على بيت النبي حائط وكان أول من بنى جدارا عمر بن الخطاب وكان جداره قصيرا ثم بناه عبد الله ابن الزبير وزاد فيه، كما قام عمر بن الخطاب بتوسيع المسجد ولم يدخل حجر أزواج النبي ﷺ في هذه الزيادة ، كما قام عثمان بن عفان بتوسيع المسجد إلا أنه لم يزد في جهة المشرق شيئا بينما في زمان عمر بن عبد العزيز انهدم الجدار الذي على قبر النبي ﷺ، وأمر عمر بعمارته و هذه الحادثة أوحت له بتوسيع المسجد النبوي لا سيما وقد كثر المسلمون وضاق المسجد بهم فأمر واليه على المدينة عمر بن عبد

[1] عبد القادر دحدوح، الأضرحة بالجزائري خلال العهد العثماني، حولية الآثاريين العرب –دراسات في آثار الوطن العربي– ، مجلد 19، العدد01، 2016،ص 1149.

[2] 1 محمد حمزة إسماعيل الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط01، 1993، ص 34-35.

العزيز بتنفيذ ذلك وقد بدأ الهدم سنة 707م وانتهى البناء 710م، كما قام ايضا بهدم الحجرات الخاصة بأزواج النبي فأدخلها في المسجد ولكن أبوابها كانت شارعة في المسجد[1].

قد قام عمر بن العزيز بجمع شيوخ وفقهاء المدينة، واستشارهم في إدخال قبر الرسول ﷺ إلى داخل المسجد وأحاط عليه حيطانا مرتفعة مستديرة حوله حتى لا يظهر للناس فيفتتنوا به، حيث روي عن عائشة أم المؤمنين أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه قال لها:{لعن اليهود والنصارى اتخذوا من قبور أنبيائهم مسجدا، قالت ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ قبره مسجدا}، وكما كره الإسلام البناء على الأضرحة كره أيضا إقامة المزارات واتخاذها أماكن للصلاة، على الرغم من تأكيد هذه الأحاديث وغيرها منع الإسلام للبناء فوق القبور إلا أن هذا لا يمنع من وجود مثل هذه العمائر على مر التاريخ الإسلامي .[2]

2.2 الأضرحة في بلاد المغرب القديم:

توجد مجموعة من المدافن الضخمة والمرتفعة تحتوي بداخلها بقايا لملوك في "الفترة الموريطانية النوميدية"، بحيث تعبر هذه المدافن عن الجهود والانشغالات الخاصة بالعالم الآخر، ودراسة نماذج منها ببلاد المغرب القديم يعتبر وسيلة للكشف عن مختلف تصرفات سكانه مع الموت والاهتمام بمدافن ملوكهم، فالعمارة الجنائزية التي استعملها ملوك بلاد المغرب القديم أثناء فترات حكمهم(الفترة الموريطانية النوميدية) هي عبارة عن أضرحة (بازينية) وأخرى (برجية) التي لا تزال بقاياها موجودة حتى وقتنا الحاضر خاصة في الجزائر وتونس ومن الأضرحة البازينية التي تتميز بالضخامة والارتفاع والجمال الهندسي المميز مثل ضريح (المدغاسن) الموجود في شرق الجزائر تحديدا في مدينة باتنة الذي يرجح الباحث الفرنسي "كامبس" على أنه هذا المعلم الجنائزي يعود للملك (بوخوس الأول) أو إلى ابنه (بوخوس الثاني) وقد احتوى هذا الضريح على أبواب وهمية بالجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، فهذه البناية مستوحاة من البناية الجنائزية البونية ذات تأثير مصري،[3] وقد سعى تفسير تقليدي

[1] د. محمد حمزة ،إسماعيل الحداد، مرجع سابق الذكر، ص ص 31-32-33.

[2] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق الذكر، ص 1150-1151.

[3] محمد بن عبد المؤمن، المدافن الملكية في بلاد المغرب القديم، حولية الآثاريين العرب- دراسات في آثار الوطن العربي – المجلد19، العدد01، 2016 ص 44.

متجذر في التأريخ الفرنسي إلى تفسير هذه الأعمال من خلال وضعها ضمن تقاليد الجنائزية المحلية في جميع أنحاء شمال إفريقيا وهناك بالفعل نوع من الدفن يعرف بالمصطلح العام "بازينا" وهو موثق جيدا.[1]

أمّا الأضرحة البرجية التي زينت برموز تعلقت بالعالم الآخر هي الأخرى ونذكر منها (ضريح دقة) الموجود في تونس فهو ضريح ملكي بلغ ارتفاعه 21مترا، كما يتميز بهندسته الليبية البونية إضافة إلى تأثيرات هندسية وزخرفية إغريقية ومصرية ويأخذ شكل هرم يضم ثلاثة طوابق وينتهي بقمة هرمية تعلوها صورة أسد الذي يرمز إلى الشمس والعالم السماوي.[2]

كما ظهرت الأضرحة المغطاة بقبة والتي لم يتم تحديد تاريخها بشكل دقيق ولعل أقدم الأضرحة المعروفة قبة سيدي بوخريسان (486هـ/1093م) وتليها قبة البورديين المرابطية المشيدة فيما بين (514هـ-525هـ/1120م-1130م) ويليها ضريح المهدي بن تومرت، الذي ذكرت النصوص التاريخية بانه من بناء عبد المؤمن بن علي(524هـ-558هـ/1120م-1130م) وتواصل بناء الأضرحة حيث يرجع إلى الخليفة الموحدي مُحَمَّد الناصر (595هـ-610هـ/1198م-1213م) بناء ضريح سيدي أبي مدين بتلمسان قبل ظان يرممه يغمراسن بن زيان (633هـ-681هـ/1236م-1283م) وبعد ذلك السلطان المريني أبو الحسن (731هـ-749هـ/1331م-1348م)، وفي المغرب الأقصى نجد الأضرحة الأربعة التي ترجع إلى العهد المريني وتقع بشلة بالقرب من مدينة الرباط ودفن فيها كل من السلطان أبو يعقوب، والسلطان أبو سعيد والسلطان أبو الحسن وهي مؤرخة فيما بين(763هـ-805هـ/1361م-1398)، وأضرحة السلاطين السعديين فاس.[3]

3.2 الأضرحة في الجزائر:

لقد عرفت الأضرحة خلال فترة الحكم العثماني انتشارا واتساعا كبيرا في الجزائر، بحيث لا تخلو مدينة أو قرية من قبة أو ضريح، بالمقابل عرفت كذلك انتشار الطرق الصوفية وامتداد نفوذها في القرن العاشر هجري وما بعده سواء على مستوى العامة أم مستوى الخاصة من علماء و الأمراء والأثرياء، وبدأت في أول الأمر بعزلة الصلحاء للناس وخلوتهم للفراغ الروحي والعلمي قصدهم الناس، فإذا أشتهر أحدهم بينهم بني له رباط يستقبل فيه الزوار والغرباء والطلبة، كما يتبرع له الناس عند

1 Filippo coareli Y von thébert, Architecture funéraire et pouvoir : réflexion sur l'hellénisme numide, de l'école française de Romantiquités (M.E.F.R.),volume100,n°100-2,1988,p 767.

[2] مُحَمَّد بن عبد المؤمن، مرجع سابق الذكر.ص46.

[3] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق الذكر، ص ص 1152-1153.

زيارتهم بنفائس أموالهم ومن هنا ظهرت عادة الزيارة و بالعامية تنطق(الزّيارة)، فيتطور هذا الرباط ويصير مؤسسة(المرابط) علما على المكان، ويصبح يسمى رباط أو زاوية سيدي عبد الرحمن وسيدي بومدين وغيرها، فإذا مات المرابط دفن بذلك الرباط وبني عليه قبة فيصير الضريح علما للمكان ويرث خلفاؤه من بعده السر والبركة، كما تزداد قداسته بين أهل الناحية وتنتشر سمعتها ونفوذها إلى أماكن أخرى بعيدة وهكذا صارت كل مدينة أو قرية محروسة أو تحت نفوذ وليّ معين متمثلا في ضريحه،[1] ومن أشهر الأضرحة في الجزائر نجد ضريح عبد الرحمن الثعالبي الموجود في مدينة الجزار وهو من أهم معالمها تم بناؤه سنة (1020هـ-1611م) في عهد الباشا "مصطفى كوسة "الذي حكم البلاد بين (1019هـ-1021هـ/1610م-1613م)،[2] بالإضافة إلى ضريح الباي مصطفى بوشلاغم بمستغانم الذي الذي كان حاكما على بايليك الغرب ما بين(1120هـ-1145هـ/1708م-1732م)،[3] وغيرها من الأضرحة الموجودة على مختلف ربوع الوطن.

المبحث الثاني: مونوغرافيا ضريح سيدي الهواري:

1. وصف ضريح سيدي الهواري:

قبل التطرق إلى وصف الضريح حاولنا أن نسلط الضوء على الحي العتيق بحكم أن الضريح موجود فيه ويحمل اسم الحي التاريخي لوهران والذي يعتبر مركز المدينة القديمة ومن خلال هذا حاولنا أن نقدم نبذة تاريخية عن الحي وتحديد موقعه الجغرافي يقع حي سيدي الهواري شمال غرب مدينة وهران في المركز التاريخي المعروف أيضا باسم وهران القديمة، فهو تاريخيا أول مركز لمدينة وهران، حيث يجمع بين العديد من المواقع والمعالم الأثرية المدرجة، وبالتالي يعتبر رمزا لمرور العديد من الحضارات الإسلامية و التركية والإسبانية و الفرنسية،[4] وتقع وهران القديمة على السفح الشرقي لجبل المايدة في حوض واد الرحى الذي اشتهر برحواته الكثيرة التي أقيمت عليه والذي عرف براس العين لوجود عيون جارية فيه كما تقع أحياء وهران القديمة على

[1] حاج بنيرد، الأضرحة ومكانتها خلال الفترة العثمانية بالجزائر-دراسة أنثروبولوجية-، مجلة مدارات تاريخية، المجلد01،العدد04،ديسمبر 2019،ص289.

[2] خذران سمية، نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض من المدن الجزائرية، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد11،العدد03،ديسمبر 2020،ص86.

[3] خذران سمية، نفس المرجع السابق، ص 92.

[4] M.Si-Ali Bakhta, un scénario du risque de mouvement de terrain dans un ilot urbain :cas de Sidi El houari, Oran, Mémoire de fin d'étude pour l'obtention du diplôme de Magister, Spécialité: Génie Civil Option: Gestion des Risques Majeurs, Abdelhamid Ibn Badis de Mostaganem,2011-2012, p 29.

الحافة الغربية، في حين القلع الحصون في الجهة الشرقية، وتضم الضفة الغربية للوادي حي القصبة القديم بأبراجه وقلاعه ومساكنه العتيقة.[1]

وتقع قبة سيدي الهواري بشارع الإمام سيدي الهواري الحي العتيق المسمى على اسمه وصنف في 29 ديسمبر عام 1996م، ولقد تم بناء هذه القبة وكذا المسجد المحاذي لها في سنة 1793م من طرف أحفاد الإمام الهواري،" حاج حجي وحمو أبو عزير" وفي نفس المكان الذي كان يسكن فيه، وبداخل القبة دفن مفتي مدينة وهران "سيدي حسان بولحبال المتوفي سنة 1947م.[2]

يقول "إدموند ديستان" في وصفه للضريح على أنه عبارة عن بناء مربع الشكل يبلغ طوله 5م، مكلل بقبة، يدخل إليه من باب واطئ، في وسطه نصب القبر المزين بالأعلام والصور التقوية، بينما علقت بالقبة مصابيح وثريات وكور زجاجية أما الجدران فهي مزينة بالشموع وبيض النعام وهناك كتابة على القبر[3]، وهذه الكتابة هي عبارة نقش يعود إلى عام 1886، وهو نسخة طبق الأصل من نقش ظهر في نفس المكان وكان لابد من استبداله وهذا ما جاء فيه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد النبي الكريم الرسول الفضيل، الرؤف الرحيم، الهادي إلى صراط المستقيم ﷺ تسليما، الحمد الله هذا قبر السيد مولانا وسيلتنا إلى ربنا الشيخ الإمام الخير الحقيق الأول سيدي مُحَمَّد بن عمر بن سيد الناس بن أمير الناس الغيار المغراوي المعروف بالهواري ...سيدي الهواري نفعني وإياكم ببركة هذا الولي الرباني..."وقد تم العثور على هذا النقش في أبريل 1904واختفى منذ ذلك الحين.[4]

وعند زيارتنا ركزنا على ذكر التفاصيل الصغيرة التي تخص الضريح، فهو موجود بالحي العتيق المسمى على اسمه (سيدي الهواري) مقابل زاوية (بلقايد أولاد فلوح العلاوية) وبجانبه مسجد سيدي الهواري الذي بناه أحفاده، فللضريح بابان واحد من الحديد والأخر من الخشب يشبه أبواب الحضارة العثمانية، كما يوجد عند مدخل الباب حاملة أحذية على شكل

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، مرجع سابق الذكر، ص143.

[2] إيزة أمال، مرجع سابق الذكر، ص 125.

[3] رشيد بورية، وهران فن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، د.ط، أفريل 1983،ص 50.

[4] Edmond Destaing, Op.Cit.,pp 309-310.

رفوف بلاستيكية، يضع فيها الزوار أحذيتهم قبل الدخول إلى القبة، إضافة إلى برميل مملوء بالماء يستعمل لنظافة الضريح فهو موجود عند المدخل وفي داخل الضريح يوجد ثريا كبيرة وعلى الأرض يوجد زرابي وحصائر مفروشة يجلس عليها الزوار مقابلين قبرين(سيدي الهواري وسيدي بولحبال) مفتي المدينة يغطيهما كساء أخضر عليه زخرفة، أمّا جدرانه في باللون الأخضر ومعلقة عليها صور لشخصين وكذلك لوحات قرآنية وآيات من الكتاب، كما لاحظنا أيضا وجود مكان مخصص للنسوة أخر مخصص للرجال أثناء القيام بالزيارة، إضافة إلى هذا وجود صندوقين يضعون في الزوار النقود بما يسمونها **(بالزْيَّارَة)** واحد بجانب (المقَدْمَة) فوق خزانة خشبية عليها كتب ومصاحف والآخر موجود بجانب القبر، ووجود برنوس أخضر معلق على باب المدخل وعندما سألنا (المقَدْمَة) فقالت، أنه تلبسه العزباء بنية الزواج والتبرك به، أمّا مكان جلوس (المقَدْمَة)، فهو على سرير فردي ما يعرف بالعامية (سداري) تنام عليه بحكم أنها تقضي اليوم كله في الضريح، ويوجد خلفها ركن مغطى بستار أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله، كما يوجد أيضا أغراض تخص المطبخ كالثلاجة ومسخن الأكل الكهربائي ، كما لاحظنا أن الضريح مأمن بكاميرات داخل وخارج الضريح حفاظا عليه من السرقة والتخريب .

2. زيارة ضريح الشيخ سيدي الهواري:

عند زيارتك للضريح أول كلمة تسمعها هي القبة (قُبَة سيدي الهواري)، فاختلفت التسميات واختلفت الغاية من زيارة هذا الفضاء، فهناك من يسميه بالضريح وهناك من يسميها بقبة سيدي، فالضريح كما نعرفه هو الشق في وسط القبر، وسمي ضريحا لأنه يشق في الأرض شقا أو لأنه انضرح على جانبي القبر فصار في وسطه، أما القبة فقد أطلقت على المدافن التي تعلوها قبب والمدفن الذي لا تعلوه قبة يطلق عليه مدفن.[1]

1.2 شروط الزيارة:

من الأقوال الشائعة لدى زوار الضريح يقول ميلود طواهري أن إقبال الناس على هذه الأماكن سالمة مستسلمة بعبارة أوضح (مْسَّلْمِين مْكَتْفِين) ويضيف أن للزيارة خمسة شروط :[2]

- أن لا يتخذ المكان كبناء فقط بمعنى أن للمكان رمز روحي ومكانة يتميز بها عن أي مكان عادي
- لا يطلق فيها الخيوط

[1] مُحَّد حمزة إسماعيل الحداد، مرجع سابق الذكر، ص ص 17-21.

[2] طواهري الميلود، المقدس الشعبي، (تمثلات، مرجعيات، وممارسات) ،دار الروافد الثقافية – ناشرون، بيروت،ط2016،01، ص157.

- لا يرجى فيها رجاء المشركين لأصنامهم حتى لا تصبح معابد للشرك
- الزيارة يجب أن تكون مدتها قصيرة

وأن تكون هناك النية حسب اعتقادهم ،والنية هي الثقة في الاستجابة خالية من كل ريب أي أن الزائر الذي يأتي للضريح يأتي عاقدا للنية الصافية ومؤمنا بأن طلبه سيتحقق، وعلى قدر شدة النية تتحقق المطالب والحاجات ،[1]وتقول المقَّدْمَة ضريح الشيخ سيدي الهواري وهي المسؤولة الأولى على الضريح "***لي يجي بنيته حاجته راهي مقضية وشربوا مايا (الماء) تقعدوا ديما حدايا وتدوا الهدايا***" .

يعتبر الوالي الصالح سيدي الهواري الأب الروحي لسكان مدينة وهران ورمز من الرموز الشاهدة عل تراث المدينة عبر الزمن، كما له مكانة مرموقة في ذهن المجتمع الوهراني إذ يعتبرونه قدوة في العلم والتعلم والاصلاح لتميزه بالصفات الحميدة والأخلاق النبيلة لدرجة إذا قلنا وهران نقول سيدي الهواري الذي يقصده الزوار من كل الجهات للتبرك به والدعاء داخل مقامه كما عرف سيد الهواري بكراماته المتعددة ككرامة المكاشفة أي معرفة ماذا يوجد بخواطر الناس وكذا كرامة النصح التي كانوا يأخذونها بعين الاعتبار، بالإضافة إلى دعواته المستجابة وهذه الكرامات جعلت الناس يقصدونه للتبرك من كل مكان، وهذا السبب الذي جعلنا نخرج للميدان ونعيش التجربة ونحاول أن نعرف أكثر عن هذا الولي الصالح ومعرفة مكانته لدى الزوار فأجرينا بعض المقابلات وطرحنا عليهم بعض الأسئلة وأثناء زيارتنا لاحظنا وجود العنصر النسوي بكثرة وقمنا بطرح الأسئلة التالية: ما هو سبب الزيارة؟ وماذا يمثل الضريح بالنسبة لهم؟

وبخصوص الإجابة على الأسئلة المطروحة تقول المبحوثة 01"***أنا عنابية من(ولاية عنابة) ساكنة بوهران متزوجة ،بطبيعة الحال نقدر نجاوبك على سؤالك فيما يخص الضريح أولا أنا جدودي أولياء صالحين يعني أن ا(مْرَابْطَّة) ونأمن بالولية هوما رجال الله راهم كوسيط بينا وبين ربي و دعاؤهم مستجاب عند الله وسبب الزيارة أنا نبغي نجي نزور سيدي الهواري كل خطرة و نجيب معيا الخبز و الماء وخطراتش نجيب التمر والحليب وكلشي بيد ربي، و فيما يخص الحليب والتمر والخبز والماء سألناها على ذاك فقالت :الحليب والتمر هو سنة من رسول ﷺ والماء والخبز هي وحدة كي تكون***

[1]مناد سميرة، طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم دراسة أنثروبولوجية ، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 04، العدد 06، ديسمبر 2017،ص130.

تحوس على خدمة كيما نقولوا حنا الخبزة أيا تجيب الخبز والماء معها و تدعي ربي عند الوالي وغادي تتحقق لها شا راهي باغية " [1].

وكلمة مْرَابَطْ أو مْرَابَطْة ولدى الأوروبيون (مارابو) وحسب "مُحَّد ناجي بن عمر" في ترجمة كتاب الصلحاء لـ: "إدموند دوتي" هاته الكلة تعتبر تحوير وتغير غير مسؤول من قبل الأوروبيون، وهذه كلمة مرتبطة بالجزائر بمعنى غير قادر أو عاجز أما عند الكتاب المغاربة فتعني (مْسَبَّل) و يطلق على المحاربين الذين يدافعون على مواقفهم حتى الموت.[2]

نستنتج من خلال ما قالته المبحوثة الأولى أنها تعتبر الولي وسيط بينها وبين الله و لهذا تأتي إلى الضريح وتقوم بالدعاء داخل الضريح على أنه الولي الصالح يوصل الدعاء أما الأغراض التي تأتي بها معها كلها لها معنى مثل الخبز والماء يجلب الرزق وفرص العمل على قولهم، واطلاعنا على بعض كتب المستشرقين أنه كان زاهدا فكان طعامه مقتصدا للغاية بحيث كان يعيش فقط عل الخبز تقريبا ،[3] واستنادا على هذا نرى الزوار يحضرون معهم الخبز .

وتقول المبحوثة 02 عن سبب زيارتها فقالت:" ***أنا مين كانوا دارنا يسكنوا هنا في سيدي الهواري كنت نجي دايمن نسيق ونغسل ، نبغي سيدي الهواري ملي كنت غريانة و مين نكون مدمرة نجي نبكي و نقيه ودروك ڤاني في شحال ما جيتهش ومانجمش نصبر عليه حى كي راهم يهدمو في الحي القديم راجلي يقولي قعدي راكي مريضة طيحي نقوله لا ما نطيحش معيا ربي، و كي ما نكوش غايا خطراتش نروح للمناج و الجاردا ولا نجي هنا للوالي خير ما نروح للديار يقولوا قالت ولا هدرت و خطراتش نروح مولاي عبد القادر بالجمعة ولا الثلاثاء سيغتو نهار الثلاثاء ما تصببيش بلاصتك ، الأكثرية أنا نروحله بالجمعة باش ما نخافش و نروح وحدي ما نروح لديار يقولو قالت و لا يقولو دات هدرة و الحمد الله كي نروح لداري نروح راسي خاوي و مرتاحة"*** [4].

أمّا المبحوثة 03 تقول:" ***أنا نبغي نجي لسيدي الهواري وهو من رجال الله وحاجتي دايمن مقضية عنده و الحمد الله أنا نهار الأول لدخلت وهران وسكنت فيها ماكانش عندي حتى خبزة مطلوع للعشا وكنت مغبونة بزاف لا دار لا***

[1] المبحوثة 01 أنثى، السن:39 سنة، الوظيفة: ماكثة في البيت، الحالة المدنية: متزوجة.

[2] إدموند دوتي، تر: مُحَّد ناجي بن عمر، مرجع سابق الذكر، ص ص 49-50.

[3] Edmond Destaing ,Op.Cit, P 327.

[4] المبحوثة02: أنثى، السن 50 سنة، الوظيفة: ماكثة في البيت، الحالة المدنية: متزوجة.

خدمة كي شافتني جارتي هاكا نصحتني نزور سيدي الهواري و قاتلي وحد المعنى مشهور عن سيدي الهواري قالها (البراني ياكل الملفوف وولد البلاد يشوف)، سألناها عن معنى هذه المقولة قالت: ***"وهران تربح على البراني من ولد البلاد وصح ربحت عليا و درت كيما قاتلي جارتي رحت عجنت خبزة مطلوع وديتها معيا وشريت الحليب تاني وزرت الوالي وصليت في مقامه ركعتين و دعيت ربي يفرج عليا وزينت نيتي ولحد الآن ما قطعتش زيارته كل سبت راني هنا لأنه سيدي الهواري دعوته مقبولة وواصلة عند ربي.[1] "***

وأثناء وجودنا داخل الضريح لاحظنا دخول امرأة وابنتها الرضيعة ومعها امرأة كبيرة في السن فسألناها عن سبب زيارتها للضريح فقالت مبحوثة04"***أنا جيت مع عجوزتي باش نزَّور بنتي الصغيرة وهادي أول خرجة ليها بعد الولادة باش تدي البركة من الشيخ سيدي الهواري"[2]*** ، قالت أم زوجها المبحوثة05:***"حنا عندنا عادة من بكري الغريان ليزيد اول خرجة ليه نزوروه لسيدي الهواري وهادي راهي من الجدود."[3]***

وتقول المبحوثة06:"***أنا هاد العادة تا ع زيارة الوالي سيدي الهواري كابرين عليها وماما دايمن تقولي الحاجة لي راكي ناويتها وفي قلبك روحي للوالي وادعي هو ولي صالح ودعوته مستجابة[4]"***

كما سألنا المبحوثة 07 عن سبب الزيارة فقالت :***" أنا جاية ندعي على جال صحتي هذا ماكان[5] "***

يقول الدكتور "طواهري ميلود" في كتابه المقدس الشعبي أنه رغم الخطاب الرافض للوساطة بين الرب والعباد ظلت الأوساط الشعبية تتردد على الولي الذي يتمتع بمميزات خارقة في نظرها عند استعصاء حل مشاكلها، إذ يكفي الإنسان أن يتقدم إليه بنذر مهما يكن لحلها[6]،ويضيف "ادموند دوتي" في قوله أن الكنيسة الوحيدة التي كرست لله ،ولكننا نستغرب أن نرى الظاهرة نفسها تحدث في الإسلام، يبدو أنه لم يكن يعكس بشكل كاف أنه حتى لو سلمنا بأن الإسلام بسيط للغاية فإن

[1] المبحوثة03:أنثى، السن: 58سنة، الوظيفة: ماكثة في البيت، الحالة المدنية: متزوجة.

[2] المبحوثة04: أنثى، السن: 30سنة، الوظيفة: معلمة، الحالة المدنية: متزوجة.

[3] المبحوثة05: أنثى، السن: 60سنة، الوظيفة: معاش الزوج، الحالة المدنية: أرملة

[4] المبحوثة06 :أنثى، السن:25سنة، الوظيفة: مجال الإدارة، الحالة المدنية: عزباء.

[5] المبحوثة07: أنثى، السن: 52سنة، الوظيفة: خياطة، الحالة المدنية: متزوجة.

[6] طواهري ميلود، مرجع سابق الذكر، ص 158.

عدم وجود صلة بين الله والمؤمن هو بالتحديد ما دفع الناس إلى البحث عن وسطاء[1]، وهذا ما تأكده لنا المبحوثة01 باعتبارها الولي وسيط بين الله وبين العبد، إضافة إلى هذا فالضريح بالنسبة للزوار هو ملجأ للراحة النفسية بحيث يفرغون طاقاتهم السلبية كالبكاء فهو متنفس روحي ومكان تعم فيه الراحة والطمأنينة والسكون كما تراه المبوحوثة 02، وزيارتهم الولي الصالح هو أيضا بدافع التبرك واستجابة الدعوات وتحقيق الأمنيات التي يتمنوها مثل ما قالت المبحوثة04 والمبحوثة 06.

وفيما يخص العنصر الرجالي فسألنا المبحوث رقم 08 عن سبب الزيارة فقال: ***"أنا نجي نحط زيارة ونقولهم دعولي ربي فقط"*** [2] في حين المبحوث رقم 09 قال: ***"أنا مغترب ساكن في ديار الغربة كي نتوحش البلاد نجي ما نخلي حتى بلاصة وبحكم تربيت في حي سيدي الهواري دايمن نجي نحط زيارة ولا صدقة على النية برك وكي تجي في الصح أنا ما نأمنش بهم وفكرة أنو هوما يكونوا وسطاء وشفعاء الصراحة ما تدخلش راسي أنا كي نبغي ندعي ربي ندعيه في أي مكان"*** [3]

3. مكانة الضريح لدى الوهرانيين:

لعل تردد هذا العارف الكبير في التراث الشعبي المحلي لمدينة وهران لم يأتي عبثا، وإنما لمكانته العلمية والاجتماعية لدى ساكنة وهران، وتتجلى مكانته فيما يلي:[4]

1.3 اتخاذ ضريحه مزارا قصد التبرك وطلبا لاستجابة الدعاء، وهي عادة توارثها سكان المدينة جيلا بعد جيل.

2.3 أنّ العروس بوهران تزور مقام سيدي الهواري محملة بالهدايا قبل أن تبدأ حياتها الزوجية إيمانا منهم بأن هذا يجلب الخير. والبركة على الزوجين الجديدين.

3.3 تسمية المواليد من الذكور والإناث باسمه.

4.3 الوعدة السنوية التي تقام من أجله، والتي تقام في شهر سبتمبر من كل عام.[5]

5.3 تداول اسمه في الأهازيج الشعبية.

---

[1] Edmond Doutté,no tes sur L'Islam Maghribin-Marabouts-Ernest Lroux, Editur ,Paris,1900,p 03.

[2] المبحوث08:ذكر، السن: 50سنة، المهنة: لم يصرح ، الحالة المدنية: متزوج.

[3] المبحوث09 : ذكر، السن 37، المهنة: مجال المبيعات، الحالة المدنية: عازب.

[4] شوالين محمد السنوسي، تأثير شخصية محمد بن عمر الهواري في أهالي وهران، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 10، عدد خاص، جوان 2014،ص 58.

[5] Edmond Destaing, Op.Cit p337.

6.3 الأساطير التي نسجت حوله والكرامات التي نسبت إليه.

وتقول المبحوثة 09:*(الشيخ سيدي الهواري هو راجل البلاد ولا نجموا نقول مول البلاد، و حنا في عادتنا نديروا المعروف والوعدة ونجيبو الطعام البركوكس والناس تاكل وتروح فرحانة وحنا ندوا دعاوي الخير وتاني العروسة كي نجيبوها قبل ما ندوها للدار نجيبوها هنا للوالي نزوروها باش تدي بركة سيدي الهواري وهاد العادة عندنا من بكري، نزيدك حاجة ماكنش عايلة ما فيهاش اسم الهواري ولا هوارية اسمه عزيز علينا وعنده قيمة بالنسبة لينا راه بركة ونتمنوا ولادنا يخرجوا صالحين كيفه وهاد العادات كانوا يديروها جدادنا من بكري حنا مزال شادين فيها لدروك .)*[1]

والوعدة هو موروث ثقافي في المجتمع الجزائري، ويعرفه الدكتور مصطفى قيطس هي عبارة عن احتفال ديني يقوم به أشخاص من سلالة الولي والتابعين له، كما تعرف أيضا بالزردة والطعم والمعروف يقوم به الزوار باستنجاد من الولي الصالح باسمه ليتحقق لهم ما أرادوا،[2] أمّا المعروف فهو وجبة قربانية يتناولها الناس جماعة.[3]

كما قمنا بإجراء مقابلة مع (المقَّدْمَة)الخاصة بالضريح وشيخ زاوية (بلقايد ولاد فلوح العلاوية) المقابلة للضريح بهدف معرفة تمثلات كل واحد حدا وماذا يعرفون عن سيدي الهواري فكانت كالآتي:

أ. مقابلة مع "المُقَّدْمَة"

المُقَّدْمَة: تمد ولاية الصالح إلى كل ما يحيط به من أشخاص وفي مقدمتهم (لْمقَدَّمْ)، فلكل صالح مْقَدْمَه الذي يعتبر خادمه وملازمه الحقيقي ويفرغ لكل شؤونه، وينظف زاويته أو مغارته، كما يبعث الحماسة في الأتباع وعندما يتوفى الصالح يصبح المقَدَّمْ الحارس القيم على الضريح.[4]

إذن فإن المقَّدْمَة ضريح سيدي الهواري هي مسؤولة على استقبال الزوار وعلى كل شيء موجود في الضريح ومن خلال زيارتنا للضريح للمرة الثانية قمنا بإجراء مقابلة مع **"المُقَّدْمَة"** بشكل خاص وسألناها عن الشيخ سيدي الهواري وماذا

[1] المبحوثة 10: أنثى، السن 58سنة، المهنة: ماكثة في البيت الحالة المدنية:متزوجة.

[2] مريم كريفيف، مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة مقامات، المجلد 06، العدد01، جويلية 2022،ص 259.

[3] حسن رشيق، مرجع سابق، ص 12.

[4] إدموند دوتي، تر: محمّد ناجي بن عمر، مرجع سابق الذكر، ص41.

تعرف عنه وما الذي سمعت عنه من خلال أجدادها باعتبارها من سلالة الشيخ الهواري، فقالت المقَّدْمَة: "***مرحبا بكم سامعة من الوالدين يقولوا تاريخ ميلاد سيدي الهواري زاد في السور تا ع عين تادلس بالفرنسية يقولولها la belle vue وهو أصله من خنشلة من أولاد دريس وجا لوهران ،وهران تبنات بيه وكان هنا في الجامع لحدا الضريح ويصلي بالناس و من بينهم الشيباني بويا الله يرحمه وكان يقولنا الشيباني سيدي الهواري خرج مولا 12 عام ولا 13 عام ودا العلم تاعه لبجاية وقرا في (بما قورايا) وراح لتونس ومصر في كل بلاد كيما نقولوا حنا قاع الدول الاسلامية قرا فيها ومين دخلت اسبانيا حارب معها على خاطرش هذا إمام وكاتب ومحارب وعالم من العلماء ودا خبرة من عند الله كيما يقولوا كرمه بالكرامة وزاد في 1350م و مات 1439م وعاش 89 عام، وحد القرون جا مرض تا ع الطاعون كيما جاتنا حنا كورونا لي جات من الخارج وهاد المرض جابته اسبانيا معها وسيدي الهواري هو لي داوا العباد وسلكهم من المرض بالأعشاب وربي عطاه القوة من عنده وسألناها عن يوم الزيارة فقالت الزيارة بيوم السبت.***"

نستنتج من خلال هذه المقابلة وجود العديد من التناقضات والمغالطات حول ما روته (المقَّدْمَة) عن الشيخ سيدي الهواري ومن بين هذه المغالطات صرحت أن الشيخ سيدي الهواري حارب ضد الاحتلال الاسباني في حين قالت أن الشيخ سيدي الهواري توفي في 1439م بالمقابل أنه من خلال اطلاعنا على تاريخ وهران نجد بأن الاحتلال الاسباني دخل وهران بعد سنوات من وفاة الشيخ الهواري حوالي سبعين سنة، أما المغالطة الثانية فهي عندما قالت أن وهران أصابها مرض الطاعون فقام سيدي الهواري بمعالجة المرضى بالأعشاب وعلى هذا الأساس قمنا بالبحث للتأكد من صحة كلامها، فوجدنا أن (مرض الطاعون الوباء الخطير ظهر في وهران عام 1675م والذي تسبب في وفاة أكثر من 3000 شخص في عهد حكومة "ماركيز" و"ديل فيسو")،[1] وهذا يعني أنّ سيدي الهواري لم يكن موجودا، ومن هنا نجد أن ما صرحت به لا يتطابق مع ما هو موجود في الكتب التاريخية التي اطلعنا عليها.

[1] Camille Kehl, Op.Cit, p36.

ب.مقابلة مع شيخ زاوية بلقايد أولاد فلوح العلاوية :

يقول في صيغة كلامه:" ***أن سيدي الهواري أصله من مستغانم على بعد 24كم عين تادلس في جهة اسمها السور (la belle vue) وهنا كان يتعبد ويقرا وقدام ما يروح عند مولانا رحمه الله سيدي الهواري راح زعفان على وهران ودعا على وهران وما نجموش نقولوا السبب رانا معاهدين و ما نجموش نخالفوا الوعد وفيما يخص الضريح هذا مقام سيدي الهواري فقط ماكنش قبر والقبر تاعه موجود في حاسي غلة، وهذه الزاوية أول زاوية في مدينة وهران ونصلوا فيها جميع الصلوات وكذلك صلاة التراويح في رمضان وكذلك نحيي فيها المولد النبوي الشريف وليلة 27، آخر نصيحة نمدهالكم هو رضا الوالدين*** ".

ولقد ذكر شيخ الزاوية أن الشيخ سيدي الهواري ذهب غاضبا من أهل وهران ودعا عليها ولم يذكر السبب في حين تقول الرواية "أن سبب دخول الاسبان إلى وهران وتملكهم بها هو دعاء الشيخ سيدي الهواري عليها وعلى أهلها، وذلك أن أهل وهران بغوا على ولده سيدي أحمد الهايج وقتلوه ظلما وعدوانا"،[1] فاشتد غضبه ودعا على وهران بقوله المشهور "روحي يا وهران الفاسقة يا كثيرة الجور والبغي والطارقة يا ذات الأهل الباغية السارقة إني بعتك بيعة لنصارى مالقة وجالقة إلى يوم البعث والتالقة مهما ترجعي فانتي طالقة "،ولما سأله الشيخ ابراهيم التازي وهو احد تلاميذه والفرج يا سيدي، استدرك وقال "والفرج لاحقه"،[2] ويضيف" léon fey" أنّ سيدي الهواري لما زار وهران ورأى ما آلت إليه وهران من فسق ارتجف من رؤية الكثير من الفساد وبكى بشكل مؤلم قائلا :سيأتي الغريب داخل جدرانك حتى يوم الرحيل والاجتماع.[3]

[1] طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر للآغا عوده المزاري، تح: يحي بوعزيز، مرجع سابق الذكر ص74.

[2] حصام صورية، مكانة الشيخ سيدي الهواري لدى الوهرانيين، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 08، عدد خاص، جوان 2012،ص 35.

[3] Henri Léon Fey, Op .Cit pp 55-56.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق فإن للأضرحة جذورا تاريخية، وظاهرة بناء الأضرحة والمدافن وتقديسها معروفة منذ الأزل عند حضارات قديمة، فتطورت عبر مراحل وحقب تاريخية مختلفة وصولا إلى ظهورها في الجزائر، فقد عرفت انتشارا كبيرا في العهد العثماني، ومن هنا بدأ الناس يقدسون العالم والمرابط الذي له يتمتع بقدرات وكرامات خارقة تميزه عن غيره، فعند موته يقومون ببناء ضريح أو قبه أو مقام يلجؤون إليها من أجل أخذ البركة بكل ما يوجد داخل وخارج هذا الفضاء، سيدي الهواري هو من بين هؤلاء المرابطين والأولياء الصالحين الذي يتمتع بعدة كرامات تجعل منه رجل مقدس بالنسبة لزوار ضريحه وأهل مدينة وهران، وعلى هذا الأساس قمنا بدراسة ميدانية مكنتنا بدراسة هذه الشخصية عن قرب من خلال إجراء مقابلات مع الزوار لمعرفة سبب زيارتهم لهذا الضريح وتقديسهم له، فاستنتجنا أن للولي الصالح مكانة عظيمة لدى المترددين بحيث من يقصده تتحقق له حاجاته التي أتى من أجلها، كما أن سيدي الهواري هو رمز المدينة وصاحبها حسب ما يقوله الزوار.

الفصل الثالث

طقوس زيارة الأضرحة بين الممارسة والمعتقد

تمهيد:

إنّ الأضرحة من الأماكن المقدسة التي لها مكانتها ورمزية الخاصة لدى المترددين على زيارتها مقارنة بأماكن أخرى، وحسب ما يعتقد الانسان، فإن هذه الأمكنة تتمتع بقوى روحية نابعة من الشخص المدفون بداخلها، الذي يمتلك قوى خارقة للعادة تجعله مقدس ومبارك فيأتي الناس إليه للتبرك والدعاء عند مدفنه، وحسب اعتقادهم فإن هذا الولي الصالح هو بمثابة وسيط بينهم وبين الله، فيتقربون منه من خلال ممارسات طقوسية يقومون بها من أجل تحقيق حاجاتهم أمانيهم ومن بين هذه الطقوس إشعال الشموع والصلاة والدعاء داخل الضريح باعتباره مكانا طاهرا كطهارة المسجد، إضافة إلى تقديم بما يسمى (بالزِّيَّارة) مبلغ من المال، كما أن للضريح أبعاد رمزية كالبعد النفسي والعلاجي وغيره.

المبحث الأول: المعتقدات الشعبية والممارسات لزيارة الأضرحة

1. المعتقد الشعبي للضريح والاعتقاد بالأولياء:

بسبب تراكم العادات والتقاليد والأفكار التي توجد في عمق المجتمعات تولدت مجموعة من الاعتقادات ناتجة عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطرة في تسيير الحياة الكونية أصبح المعتقد ذو قوة آمرة وقاهرة في نفس الوقت فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب، فالمعتقد هنا يأخذ الطابع القدسي الروحي وحتى الديني فهو نتيجة لحياة سابقة لحكام أو روحانيين.[1]

فإنّ المعتقدات الشعبية بصفة خاصة هي حصيلة أجيال متعاقبة تتوارثها بما يضمن لها الاستمرار والبقاء، ويؤكد دورها الفعال في اشباع رغبات معينة ووجود اتجاهات وظيفية لتلك المعتقدات التي لا يمكن للفرد الاستغناء عنها وتجاهل تأثيرها فالفرد يتلقى التراث الثقافي منذ نشأته ويتأثر به ويظل تأثيره ثابتا في كيانه الداخلي كما يصعب عليه التحرر من تأثيراته المتوارثة،[2]كما قالت المبحوثة رقم 09 على أنها متوارثة من الأجداد ولا يمكن الاستغناء عنها.

1.1 الاعتقاد بالأولياء:

إنّ الاعتقاد في الأولياء الصالحين هو مجموعة من أفكار خاصة بأصحابها تزداد حدة عند بعضهم وتقل عند البعض الأخر، فالخيال الفردي لكل فرد الذي يتحكم في تبني تلك الأفكار الاعتقادية أو التخلي عنها، وقوة الاعتقاد تظهر في صيغة الاعتقاد بالولي والكيفية التي يشارك بها الفرد في أركان الاحتفال بالولي، فمنهم من يتمسح بالضريح ويسر إليه أسراره ويطلب منه العون الخلاص.[3]

كما جاء في كتاب الطهر والكرامات – قداسة الأولياء– لمؤلفه "شحاتة صيام:{أن المعتقد يقع في مقدمة أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من إطار الاتصال العاطفي إلى التأمل الذهني ، فالمعتقد في الحقيقة يتكون من مجموعة الأفكار التي تعمل على إبراز معالم ذهنية لعالم المقدسات ناهيك عن توضيحها للصلة التي تربط بين

[1] عبد القادر سيدي عابد، المعتقدات الشعبية والدوافع النفسية لدى زوار الضريح في ضوء متغير الطبقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في ضريح سيدي بوعبد الله)، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 08، العدد 01، جانفي 2022 ، ص 1324.

[2] أم الخير شتاتحة، مرجع سابق الذكر، ص 98.

[3] عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ط01، 2013، ص 08.

الإنسان والمقدس}،[1] والمقَدَّس حسب " روجيه كايو" هو إحدى مقولات الإحساس(sensibilité) أي المقولة التي يبنى عليها السلوك الديني وتمنحه خاصته النوعية وتفرض على المؤمن شعورا مميزا بالاحترام،[2]والقداسة هي طاقة ترسو بمكان معين (مزار/ضريح)،[3]ومن التجليات البدائية هي إظهار المقدس في موضوع ما، حجر أو شجرة ،[4] أي كل ما يتعلق بالولي الصالح وما يحيط بفضائه فيه بركة، وهذا ما يجعل الزوار يلجؤون إلى المزارات والأضرحة من أجل التبرك، والتبرك بالشيء هو طلب البركة بواسطته.[5]

2. الطقوس الخاصة بالتبرك:

1.2 مفهوم الطقس:

يعتبر الطقس من بين المصطلحات الشائعة في الدراسات الأنثروبولوجية، حيث يرى Arlond Van Gennep بتعبيره طقوس العبور Rites de Passages الذي هو عبارة عن المراحل التي يمر بها الإنسان أو الإنسانية من مراحل مختلفة من تطور في الحالة الاجتماعية[6].

الطقس في اللغة هو النظام والترتيب، الطريقة(غلب على الطرائق والشعائر الدينية) لكل مذهب ديني طقس في العبادة،[7]وكلمة الطقس مأخوذة من الكلمة اللاتينية ريتيس Ritus التي تشير إلى معنى العبادة، إلى حفل ديني ولكن بشكل واسع إلى عادة أول عرف،[8]كما يستخدم هذا المصطلح في الكنائس الغربية بمعنيين الأول كل ما تفرضه الكنيسة من طقوس العبادة الجماعية والفردية ما عدا الصلوات الشخصية التي يقوم بها المتعبد من تلقاء نفسه أما المعنى الثاني القداس الذي يعتبر أهم الطقوس الدينية التي يشترك فيها الكاهن والمصلون،[9]والطقوس في الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية

---

[1] شحاتة صيام، مرجع سابق الذكر،ص 24.

[2] روجيه كايو، المقدس والإنسان ،تر: سمسرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط01 ،2010، ص 36.

[3] عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب،ط01 ،2010، ص 176.

[4] مرسيا، إلياد، المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس الحامي، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط01، 1988، ص 17.

[5] ابن عون بن عتو، الجذور التاريخية لظاهرة زيارة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، فرع الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–2001–2002، ص 15.

[6] Arlond Van Gennep, Les Rites de Passages, Picard, Paris, 1981, p 196.

[7] الموقع الالكتروني : https://www.arabicterminology.com، تاريخ التصفح، 2025/04/04، الساعة 12:49.

[8] بن عمر عبد الله، الأنثروبولوجيا والطقوس، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات، المجلد 08، العدد 01، ماي2019 ص 141.

[9] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984، ص237.

متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها،[1] وهناك علاقة بين المعتقد والطقس، فالمعتقد هو حالة ذهنية أي ما يعتقد الانسان بداخله أما الطقس فهو حالة عملية ممارساتية، لذلك المعتقد، وهذه الممارسات أي الطقوس هي التي تتحكم في ديمومة أو زوال المعتقد من خلال أشخاص يتبنونه.[2]

2.2 أنواع الطقوس:

لزيارة الأضرحة أشكال مختلفة من الطقوس فمنها الطقوس الفردية وأخرى جماعية، الفردية أن تكون المراسيم فردية من قبل زوار الضريح كإشعال الشموع أمام الضريح أو جلب قماش أخضر الذي يطلق عليه إسم (**العْلَامْ**) يغطى به الضريح يمكن فهذه الميزة الأولى للمقدس إضافة إلى الصلاة والدعاء داخل الضريح فهذه سمة ثانية للمقدس، أما الطقوس الجماعية فهي التي تستدعي احتفالا جماعيا كإقامة (الوعدة) مثلا،[3] وقبل الدخول إلى الضريح لاحظنا نزع الحذاء عند باب الضريح ودخول النساء حافيات الأقدام، وهذا دليل على احترام المكان وتقديسه كما يجلبون معهن ما يسمى (بالزّيّارة)أي مبلغ من المال ووضعه في صندوق خاص إضافة إلى تحضيرهن بما يسمى (بالمطلوع) هذا ما قالته المبحوثة3، والغرض من جلب الخبز هو تحسين المعيشة والرزق والبركة والفرج والبعض كما يحظرون الماء وهذا ما لاحظناه داخل الضريح، فالماء بجانب الضريح فيه بركة أو قوة روحية تخلص من العكس وسوء الطالع والماء في المعيش اليومي يسبق الكثير من العبادات والطقوس كالصلاة والطهارة كما أنه يستعمل للعلاج ولرقى مختلفة،[4] بالإضافة إلى الصلاة داخل الضريح تقول المبحوثة 10 ***أنا نجي نزور الوالي ونصلي ركعتين ونقعد نسبح ونستغفر وندعي ربي على الحاجة لي جيت عليها."*** [5]

والصلاة بمكان دفن الضريح أو الركن إلى زاوية أو جانب معين والاستكانة والدعاء فهذه ممارسات تدل على تقديس الضريح من جهة واستحضار كرامات ومواقف الضريح سواء كان في معالجة القضايا التي تخص عصره أو مكارمه

[1] بن الحاج جلول، الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أمُحَّد بن عودة – بغيلزان- مقاربة أنثروبولوجية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-2010-2011، ص 44.

[2] بنافلة عيسى، موقف الشيخ المبارك الميلي من طقوس الأضرحة وممارساتها، مجلة عصور، المجلد21، العدد 02،ديسمبر 2022، ص 334.

[3] طواهري الميلود، مرجع سابق الذكر، ص ص191-197.

[4] مناد سميرة، مرجع سابق، ص134.

[5] المبحوثة11:أنثى، السن: 43سنة، المهنة: ماكثة في البيت، الحالة المدنية: متزوجة.

وفضله على اهل المنطقة ابراز خصاله وأخلاقه وحكمته وعلوه زهده في ممارسة دينه،[1] وفي المقابل قامت المقَدْمَة بتقديم شمعة للمبحوثة04 وقالت: (***شعليها ليها في الحمام كي تديها أول مرة هادي بركة سيدي الهواري***) كما يجلب الزائر بدوره العلم أي (الغْلَّامْ) عند زيارته الضريح فهو الكسوة التي يغطى بها الضريح، وتظهر قيمة الضريح في المجتمع من نوع النسيج وعلامات التزيين التي تحملها قطعة القماش، كما يأخذ الزائر العلم معه ليقدمه للضريح كهدية تعبر عن الكسوة الجديدة لاعتبار ان روح الضريح تسكن المكان وهي ستفرح بكسوتها الجديدة،[2] وهذا ما أكدته المبحوثة 11:" ***أنا كي نبغي ننزور الوالي ولا القبة نجيب معيا الغْلَّامْ والشمع نحطهم للوالي ونقيس زيارة باش تبعد عليا الغبينة والمصايب"***.

- **الزْيَّارَة:** هي ما يقدمه الزائر للمزور من عون أو حيوان أو خشب أو غير ذلك أي أن الزْيَّارَة تترجم حركة ونقلة مادية ومعنوية من مكان دنيوي الدار إلى مقدس طقوسي (الولي).[3]

كما لاحظنا أثناء زيارتنا لضريح سيدي الهواري أن كل من تدخل للضريح تقوم بمس التابوت وتقبيله ومسح الوجه بالقماش الأخضر الذي يغطى به التابوت، وتدخل رأسها داخل شباك الذي يحيط ذلك التابوت فتدخل بحوار مع الولي في اعتقادها أن روحه تتجول داخل الفضاء وتسمع لشكوتها وبكائها وكذا دعائها، (وهذه الروح لديها القدرة على معرفة و تحقيق حاجيات المردين كما أنها تتسم بالقداسة فهي روح طاهرة اختصها الله ببعض السمات بسبب طاعتها له وأملى عليها الكثير من البركات)،[4] وهنا رأينا أن احدى الزائرات قامت بهذه الطقوس وشرعت في البكاء بصوت عالي وقالت بعض العبارات الغير المفهومة كما، أن مناجاتها كانت مسموعة بالنسبة لنا وقالت :"***يا سيدي الهواري راني مظلومة يا سيدي الهواري مادرت والوا فلان هو لي بيا*** "علما أن هذه المرأة تفوق 60 سنة حسب تقديرنا ،ومن بين الطقوس التي أشركتنا فيها "المقدمة" هي لبس البرنوس الأخضر و الجلوس وسط الضريح وحسب اعتقادها أن هذا البرونس تلبسه المرأة العزباء بغرض التسهيل في الزواج.

[1] نادية ملياني، أفراح ملياني، طقوس الزيارة والوعدة لرأس الحمراء بعنابة – الجزائر- وفرص الاستثمار السياحي، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، المجلد 02، العدد02، مارس2021، ص 125.

[2] نادية ملياني، أفراح ملياني ،نفس المرجع، ص 124.

[3] طواهري الميلود، مرجع سابق، ص 156.

[4] مُحَّد عبد الراضي محمود سالمان، مروة مُحَّد تهامي، أثر رأس المال الرمزي للولي في زيارة أضرحة الأولياء بمدينة الرباط بالمغرب – دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا- مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والانسانية)، العدد 22،أكتوبر 2021.،ص 133.

- **إشعال الشموع والبخور وضع العطر:**

أثناء زيارتنا للضريح لاحظنا أن الزوار يقدمون الشموع والبخور للمُقَّدْمَة إضافة إلى رش العطر على الكساء الأخضر الذي يغطي القبر، قدمت المقَّدْمَة بدورها لزائرة قطعة قماش أخضر اعتقادا منها أنها بركة من الولي الشيخ سيدي الهواري وإشعال الشموع في الضريح تتفق عليه شعوب كيرة في ممارسة هذا الطقس، فقد كان وما زال إشعال الشموع إحدى مظاهر المعتقدات الشعبية المتجذرة في المخيال الشعبي، والغرض من هذا الطقس هو استحداث رمزي حسي لفكرة النور من حيث دلالته إما على الإدراك والظهور فالنور يرجع إلى الظهور والإظهار وسمي المظلم مظلما ليس للإبصار إليه وصول أما الدلالة الثانية فيدل على الارتقاء، فالنور يدل على السماوي بينما تدل الظلمة على الأرضي، أما البخور والعطر فهما يعبران عن الطهارة ويستعمل أيضا في الطقوس الدينية، كما أن العطر والبخور يمثلان جزءا من الممارسة الطقوسية التبركية بحيث يحظرها الزائر معه لتطييب الضريح من الروائح الخبيثة خصوصا رائحة إيذاء الغير.[1]

المبحث الثاني: الدوافع النفسية لزيارة الضريح وأبعاده الرمزية

1. الأسباب والدوافع النفسية لزيارة الضريح:

ومن خلال الزيارة الميدانية التي قمنا بها فإن هناك اختلاف في الأسباب والدوافع حول زيارة الضريح فمنهم من يبحث عن الهدوء والراحة النفسية ومنهم من يأتون من أجل الدعاء من أجل الصحة وتحقيق الأماني والشفاء والدعاء من أجل الظلم اعتقادا منهم أن سيدي الهواري صاحب دعوة مستجابة خصوصا على من يقومون بالظلم ومن هنا تظهر الدوافع النفسية لكل زائر التي دفعته إلى زيارة الأولياء .

1.1الحاجة إلى شفيع يتوسط بينهم وبين الله:

في الدراسة التي قام بها "نور الدين طوالبي" حول موضوع في قرية (كارزاز) في جنوب الجزائر وجد أن سكانها يحركهم دافع إخلاصهم للأولياء من خلال التماس الوسيط، فالولي في نظرهم هو الممثل الشرعي لله، [2]كما وجدنا نفس العقلية نفس

[1] ابن عون بن عتو، مرجع سابق الذكر، ص ص34- 35-36.

[2]عبد القادر سيدي عابد، مرجع سابق الذكر، ص 1325.

التفكير أثناء قيامنا بالدراسة الميدانية بحيث أن بعض النسوة التي سألنها اعتبرت الشيخ سيدي الهواري بمثابة وسيط بينها وبين الله عند الدعاء داخل القبة فروحه موجودة وتسمع الدعاء وهو الذي يوصلها إلى ومن ثم تتم إجابة الدعاء بحيث تقول المبحوثة رقم 12 " ***أنا الحمد الله قاع لي دعيته تحققلي وراني كل خطرة نجي ونجيب معيا خبزة مطلوع ما نقلعش هاد العادة إلى مت***".[1]

2.1البحث عن الهدوء والاطمئنان:

من خلال المقابلات التي قمنا بها وبعد تحليلها استنتجنا أن المرأة دائما ما تبحث عن مكان تجد في الهدوء والأمان وهذا المكان بمثابة فضاء مقدس (الضريح) الذي يشعرها بالاطمئنان والراحة النفسية وهو المخفف لهمومها ومرهم لجراحها بحيث تفرغ كل طاقاتها السلبية عن طريق البكاء وتتخلص من القلق الذي يملأ قلبها، ومن هنا يمكننا القول أن الضريح يجسد الدور العلاجي النفسي والروحي للمرأة، وهذا ما أكدته لنا المبحوثة رقم 02:"...***نلقى راحتي ونروح راسي خاوي من المشاكل...*** " كما ان هذا الضريح يلعب دورا سيكولوجيا فهو يهدأ الاضطرابات النفسية التي يمر بها الفرد بسبب كونه خاضعا للمقدس بحيث يسعى الانسان عن طريق الطقوس التقرب من العالم المقدس وهو موضع تهدئة لاضطراباته،[2]وتقول أيضا المبحوثة رقم11 ***"أنا كي ننغبن نجي نقيس زيارة ونريح في الوالي ونحكي همي باش نرتاح وهاد البلاصة عامرة بمواليها وتحس بالمهموم"***، [3] فزيارة الضريح هي البحث عن الأمان والراحة النفسية باعتقادهم ان الولي هو مخلصهم من الهموم والمتاعب والضغوطات التي تواجههم، من خلال إطلاق العنان لتطلعاتهم وأفكارهم وتصوراتهم الاجتماعية والثقافية تحت نسق ما يسميه إميل دوركايم بالوعي الجمعي Conscience Collectives[4]

[1] المبحوثة:12، السن 50سنة، المهنة: حلاقة، الحالة المدنية: متزوجة.

[2] إسعد ايزة زرهوني، بلحضري بلوفة، مرجع سابق الذكر، ص 511.

[3] المبحوثة رقم11، أنثى، السن 40:سنة، المهنة: عاملة نظافة ، الحالة الاجتماعية: مطلقة.

[4] Emile Durkheim, the Elementary From of Religious life, Anew translation by karen, E field, the free press, London, 1995, p 48.

"والاعتقاد في الأولياء...ينبغي اعتباره ردا على قلق الأنا أي كنسق للطمأنينة حيث يمتص جزء من التوتر النفسي والقلق ،إذ أن القلق معطى أساسي في نفسية الانسان وخاصة في نفسية العنصر النسائي."[1]

3.1طلب الشفاء والدعاء على الظالمين:

يلجأ بعض الزوار إلى الضريح طلبا للشفاء من الأمراض وتحصيل الصحة والسلامة الجسدية وقهر الكسل والخمول[2]، أثناء وجودنا هنا تصادفنا مع المبحوثة رقم07 التي أتت للدعاء من أجل صحتها فقط .

وبما أن الشيخ سيدي الهواري معروف لدى العام والخاص بدعواته المستجابة على الظالمين الذين قتلوا ابنه وهذه الرواية تحدثت تراجم فرنسية وكتب تاريخية ،فتلجأ النسوة إلى هذا الضريح المبارك من أجل الدعاء على من ظلمهم كما قالت المبحوثة رقم 13" ***أنا تغبنت من جهة عايلتي وحقروني خوتي وداولي حقي ومانيش سامحة ليهم وهدا والي سيدي الهواري يخرج فيهم***[3]" لترد عليها المبحوثة رقم 10 "***ياختي رانا كامل مظلومين والهم راه مفركت في كل جهة أنا تاني سلفتي دارتلي لي ما يندارش على هادي دايمن نجي نصلي وندعي في القبة*** "أمّا المبحوثة 15 من كثرة همومها غرقت في دموعها بعد أن سمعت كل الحوار ما بين النسوة لتقول: " ***أنا راجلي شربني المرار وأنا صغير وغبن ولادي ما يصرف عليهم ما يعطيهم نفقة ما يحوس عليهم ربي يتولاه وجيت نمد زيارة باش ياخذ فيه الحق ونغلبه*** "،[4]ففضاء سيدي الهواري هو بمثابة مكان يلجأ إليه المظلومين للدعاء على ظالميهم ومن خلال هذا التجمع النسوي تقوم النسوة بمشاركة همومها ومشاكلها حتى يشعرن بالراحة، وكما هو معروف فإن الأضرحة تعتبر كفضاءات لطلب الشفاء النفسي والبدني والروحي وخلال وجودنا رأينا أحد الزوار معهم مريض معه مس من الجن لتقول المبجوثة رقم 14" ***هادي ختي مسكينة راهي تعاني من سحر في 20عام جينا نزوروها ما***

[1] صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع – دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، دار محمد الحامي،ط01 تونس،2008، ص 317.

[2] نفيسة دويدة، مرجع سابق الذكر، ص 21.

[3] المبحوثة رقم 13، السن: 53، الجنس: أنثى، الحالة المدنية: متزوجة

[4] المبحوثة: رقم 15، السن: 29، الجنس: أنثى، الحالة المدنية مطلقة.

خلينا بها حتى بلاصة وإن شاء الله تريح على يد سيدي الهواري وبركته[1]" فقامت المقدمة كعاداتها بتقديم قطعة قماش خضراء للبركة " ***هادي تعلقها معها في قشها و ما تقلعهاش وعلى ربي وسيدي الهواري تبرا***"

ومن الزائرات من يأتين إلى الولي الصالح من أجل تسهيل الزواج فيلبسون ذلك البرنوس الأخضر المعلق عند الباب فتتوسط الضريح وتجلس مقابلة للقبر والمبحوثة 06 تقول " ***أنا نلبسه للبركة ونزين نيتي فيه وبلاك على ربي يرزقني بزوج صالح ويخاف ربي***".

2. الأبعاد الرمزية لضريح سيدي الهواري:

1.2 البعد الروحي:

من خلال وصفنا محتويات هذا الفضاء فوجدنا أن اللون الأخضر هو الغالب وهذا لا يقتصر على هذا الضريح فقط، فهناك أضرحة أخرى أيضا يغلب عليها اللون الأخضر فهذا أمر غريب وهنا السؤال يطرح نفسه لماذا هذا اللون بالذات الذي نصادفه في جميع الأضرحة والقبب داخلها وخارجها ؟ولهذه الألوان دلالتها فاللون الأخضر عند الصوفية له رمزية روحية ويحمل دلالات عديدة كالوفاء والزهد والإخلاص فهو لون من ألوان الجنة[2]، فأهل الصوفية يتعلقون به كثيرا ويعتبرونه رمزا للخلود والعطاء ورمزا للأمومة إضافة على ذلك كونه مرابط بالنبي "الخِضْر" واللون الأبيض أيضا دلالة فهو يرمز بدوره إلى الصفاء والطهارة ويدل أيضا على الفضيلة والتقوى والرجولة.[3] إذن فاضريح له بعد روحي وديني يجعل الزوار يترددون على زيارته فمنهم من يدخل للضريح ويصلي سواء كانوا نساء أو رجال فهناك زاوية مخصصة للصلاة ثم الدعاء وأثناء زيارتنا شاهدنا وجود رجال يدخلون للضريح للصلاة ثم يقرؤون ما تيسر من القرآن و يقدمون مبلغا من المال ومن ثم يذهبون فسألنا أحد الزوار(المبحوث رقم 16) لماذا تؤدي الصلاة في هذا المكان؟ فقال:" ***يابنتي هذا مكان طاهر وفيه بركة شيخنا سيد الهواري وأنا دايمن نجي نصلي ركعتين ونقرا سوي قرآن وندعي ربي***"[4] ، ومن هذا نستنتج أن الزوار يتخذون من الضريح كمصلى

[1] المبحوثة رقم 14 :السن:34، الجنس: أنثى، الحالة المدنية: عزباء.

[2] أوكالي نجاح، البعد الصوفي في دلالة الألوان عند الشاعر عبد الله العشي ديوان مقام البوح – أنموذجا- مجلة حوليات الآداب واللغات، المجلد 05 العدد10، فيفيري2018، ص 355.

[3] عبد القادر سيدي عابد، مرجع سابق الذكر، 2022 ص 1323.

[4] المبحوث رقم16: الجنس: ذكر، السن،68سنة، الحالة المدنية: متزوج، المهنة: متقاعد.

يؤدون فيه الصلاة للتقرب من الله والدعاء باعتباره مكان طاهر وروحاني مليء بالإيمان ومن جهة أخرى يؤذون البركة من الولي الموجود في ذلك المكان اعتقادا منه أن روحه تجول حولهم .

2.2 البعد الهوياتي:

إن لضريح سيدي الهواري رمزيته الخاصة بالنسبة لأهل مدينة وهران فالوهرنيين يعتبرون الشيخ سيدي الهواري الركيزة الأساسية للمدينة إذ تقول (المقَّدْمَة) "***شيخ سيدي الهواري هو تاج وهران وإمامها و(مول البلاد) ووهران تبنات عليه*** " (مول البلاد) تعني بصاحب البلاد وتقول المبحوثة05" ***الناس كي تقول وهران تقول سيدي الهواري*** " أي أن سيدي الهواري وضريحه معروف لدى العام والخاص وشهرته تجاوزت المدينة بحيث يزور الكثير من جميع أنحاء الوطن وحتى المغتربين فسيدي الهواري يمثل الهوية الوهرانية والتراث الشعبي الوهراني.

3.2 البعد النفسي والاجتماعي:

إنّ زيارة ضريح سيدي الهواري في نظر الزوار هو عبارة عن مكان يشعرون فيه بالراحة والأمان والطمأنينة، كما يساعد على تقوية الروابط الاجتماعية، فيما بينهم، ويزرع فيهم الشعور بالانتماء، بحيث يأخذون الزوار راحتهم خصوصا الجانب النسوي كأنهم في بيت واحد مجتمعين، فيتبادلون أطراف الحديث ويشاركون مشاكل بعضهن، بحيث يشعرن بالراحة النفسية، إن زيارة الأضرحة تساعد في التواصل بين الزوار وتوطيد العلاقات الجديدة والتعرف على أشخاص جدد، فمن خلال تحليلنا للمقابلات استنتجنا أن الضريح هو محيط يساعد المرأة على التخلص من القوقعة التي كانت فيها ويضمن لها حرية التواصل مع الناس وتكوين علاقات جديدة فالمبحوثة رقم02 "***أنا نبغي نجي ننزور الوالي نقلع ضيقة الخاطر ونتعرف على ناس كيما نتوما الله يبارك خير ما نقعد في الدار وحدي ما ندير والو، ونبغي نبدل الجو شوية"*** لتضيف المبحوثة 12 " **نجو للوالي فرحانين ونروحوا فرحانين على خاطرش الوالي تجيه غير الناس الزينة**" أثناء وجودنا هناك رأينا إقبال كبير من النسوة علما أن الزيارة قمنا بها مساء فيجلسن النساء على تلك الزرابي ويتبادلن الأحاديث ويشبعن فضولهن وهناك من أحضرت التمر فكان لنا نصيب منه إضافة إلى القهوة التي يتجمعون عليها كأنهم في بيت واحد وكل واحدة تحكي همها ومشاكلها وهناك من تحكي على الدنيا ومتاعبها وهناك من تشتكي من المرض والمس ،فهذا الفضاء المقدس يوطد

العلاقات بينهن إذ تم وفي العديد من المرات الاختيار للزواج داخل الضريح، فلذلك فإن الضريح يشعر النسوة بروح الجماعة ولهذا يبقى هذا الفضاء الأفضل لتكوين العلاقات الاجتماعية بالنسبة لهن .[1]

4.2 البعد التاريخي والثقافي:

يعتبر ضريح سيدي الهواري من الأماكن التاريخية في الجزائر ووهران خاصة بحيث مرت عليه العديد الاستعمارات التي مرت على وهران وبقي شاهدا على ذلك فهو رمز ديني للمدينة وجزء من الثقافة الوهرانية والتراث الوهراني ، فتعود نشأته إلى العهد العثماني الذي ساعد في نشر الصوفية وبناء العديد من الأضرحة في الجزائر، فلا تخلو مدينة أو قرية من ضريح أو قبة وضريح سيدي الهواري موجود في ذاكرة الزوار بحيث يقومون كل عام بالاحتفال به عن طريق الوعدة، كما أن سيدي الهواري يتغنون به في الأشعار البدوية الشعبية و حتى في غناء الراي المعروف بالغرب الجزائري، فسيدي الهواري هو رمز تاريخي وثقافي للمدينة.

[1] إسعد ايزة زرهوني، بلحضري بلوفة، مرجع سابق الذكر، ص 514

تفريغ المقابلات:

رقم المقابلة	السن	الجنس	الحالة المدنية	المستوى الدراسي	المهنة
1	39	أنثى	متزوجة	ثالثة ثانوي	ماكثة في البيت
2	50	أنثى	متزوجة	ثامنة متوسط	ماكثة في البيت
3	58	أنثى	متزوجة	سادسة ابتدائي	ماكثة في البيت
4	30	أنثى	متزوجة	ليسانس	معلمة
5	60	أنثى	أرملة	/	معاش الزوج
6	25	أنثى	عزباء	ماستر	مجال الإدارة
7	52	أنثى	متزوجة	أولى ثانوي	خياطة
8	50	ذكر	متزوج	ثالثة ثانوي	/
9	37	ذكر	عازب	ثانية ثانوي ا	تجارة
10	85	أنثى	متزوجة	ابتدائي	ماكثة في البيت
11	43	أنثى	متزوجة	أولى ثانوي	ماكثة في البيت
12	50	أنثى	متزوجة	سابعة متوسط	ماكثة في البيت
13	53	أنثى	متزوجة	بكالوريا	ماكثة في البيت
14	34	أنثى	عزباء	ماستر	بدون مهنة
15	29	انثى	مطلقة	ثانية ثانوي	منحة الطلاق
16	68	ذكر	متزوج	/	متقاعد

التعليق على الجدول:

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن هناك العنصر النسوي أكثر من العنصر الذكري في أداء الزيارة وإقام التجمعات داخل الضريح، فكانت الدراسة على الفئة العمرية من السن 25 سنة إلى غاية السن 60 سنة وهذا كان مجال

البشري للدراسة، إضافة إلى مجموعة من الزائرات اللواتي يتجاوزن 60 سنة لكن لم نجري معهن المقابلة، ونلاحظ أيضا من الجدول أن أغلب الزائرات متزوجات، وهذا يفسر لنا مفهومين، فمن النساء من تبحث عن الحرية خارج بيتها فتأتي إلى الضريح من أجل البحث عن الراحة والتعبير عن مشاكلها بكل أريحية، ومنهن من تجدها خاضعة لسلطة وكاريزمية رجل خارق والمرأة بطبيعتها لا تحب من يسيطر عليها، أما عند لجوئها إلى الولي فتقول بعبارة (مكتفين مسلمين) أي تسلم أمرها لهذا المقدس من أجل تحقيق أماني وحاجات تتجاوز العقلانية، فزيارة الأضرحة تؤثر على الوعي لدى الزوار، أما العنصر الذكري فوجدنا أن هناك من يأتي لأداء الصلاة باعتباره مكان طاهر، فيقوم بدوره بالدعاء وقراءة القرآن، ومنهم من يقدم مبلغ من المال ويضعه في الصندوق المخصص بما يسمى بالزِّيَّارَة.

خلاصة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل أن العلاقة بين الإنسان والمقدس لها بعد ديني وروحي، إذ تترجم هاته العلاقة من خلال قيامه بعدة ممارسات طقوسية مختلفة داخل الضريح من إشعال الشمع والبخور ولبس البرنوس بالنسبة للعزباء من أجل تسهيل الزواج و غيريها من الطقوس، اعتقادا منه أن هذا العمل يجعله يحقق أمنياته والغاية التي أتى من أجلها، فيأتي المريض طلبا للشفاء والتبرك بكل ما هو موجود بالضريح، فعقليته تترجم العديد من التصورات التي كونها حول شخصية هذا القديس كما يسمى في بعض التراجم الفرنسية أو المكان الذي دفن فيه هذا الأخير، وحسب اعتقاد الزائرين و المترددين على ضريحه فهو الوسيط بينهم وبين الله وهذا تحدث عنه "إدموند دوتي" حول بحث الزائر على وسيط والمتمثل في الولي الصالح، فهذا الولي الصالح الشيخ سيدي الهواري معرف بكرامته وقدراته الخارقة من بينها دعواته المستجابة و غيرها، أما المكان الذي يوجد داخله المدفن فهو يستمد القداسة من صاحب القبر، فعلوا زاوية من زواياه مكانا للصلاة وقراءة الدعاء والاستغفار باعتباره مكانا طاهرا، إذن فضريح سيدي الهواري هو الرمز الديني والروحي الثقافي والتاريخي لأهل مدينة وهران و زيارة ضريحه أظهرت تأثيرها على الوعي و العقلية الخاصة بالزوار.

الخاتمة

خاتمة:

ومما سبق ذكره، جاءت هذه الدراسة التي تبحث في رصد الأبعاد الرمزية لضريح سيدي الهواري، الذي يعد كمصدر هوياتي لتاريخ مدينة وهران، كوثيقة أيقونية لمدينة الغرب الجزائري، المرافقة والمصاحبة لجملة من الطقوس والممارسات التي تمارس من طرف الزوار والمترددين لهذا المقام. حيث يعد هذا المعلم الثقافي الذي يأخذ طابع رمزي في المخيال الشعبي خصوصا لساكنة مدينة وهران، فهو ليس مجرد عبارة عن بناية وفقط، وإنما هو في حقيقة الأمر، يعد فضاء ضريحيا يحمل في طياته العديد من الأبعاد والخلفيات الروحية والثقافية و الاجتماعية.

ضريح سيدي الهواري يعد كجزء لا يتجزأ من تراث و تاريخ مدينة وهران، أو بالأحرى يمثل ذاكرتها الجماعية، كما تعددت وظائفه بين التبرك والعلاج وغيرها من طرف الزوار .

فهذا الفضاء الضرائحي يمثل كمركز إشعاع مدينة وهران عبر تاريخها العريق، التي تختزن في جعبته مجموعة من الممارسات والطقوس والعادات المتوارثة أب عن جد، مما يساهم في نهاية المطاف على توطيد العلاقات الاجتماعية وتقوية الروابط الاجتماعية، وتحقيق روح الانتماء بمجرد زيارته، حيث تتجلى فيه مظاهر وقيم التعاون والتضامن والتكافل، كما يحتل ضريح سيدي الهواري مكانة أساسية في الوسط الحضري لمدينة وهران، باعتباره كسلطة رمزية .

قائمة المراجع

❖ **الكتب اللغة العربية:**

1. ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ط، 1908.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج05(1830-1954)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط01، 1998.
3. أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، د.ط،1906.
4. أحمد بابا التنبكتي، عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهراحة، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات الكاتب طرابلس ط02، 2000.
5. أحمد بن بن يحي الونشريسي ،المعيار المعرب الجزء 04،دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1990.
6. أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2013.
7. البشير مقيبس، مدينة وهران دراسة جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، د.ط،1983.
8. بن يوب إسماعيل وأخرون، وهران المقام دليل ذاكرة الأمجاد، المركز الديمقراطي العربي، برلين، د.ط، 2022.
9. خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنانط01، 1998.
10. رشيد بورييبة، وهران فن وثقافة، وزارة الإعلام، الجزائر، د.ط، أفريل 1983.
11. شحاتة صيام، الطهر والكرامات: قداسة الأولياء، روافد للنشر والتوزيع القاهرةط01،2011 .
12. شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط ،عبد الرحمن بن مُحَمَّد المعروف بابن مقلاش الوهراني، دراسة و تحقيق د. مُحَمَّد مرزاي، دار ابن حزم للطباعة و النشر ، بيروت، ط01، 2009.
13. صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع – دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، دار مُحَمَّد الحامي، تونس، ط01 ،2008.
14. طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر للآغا عوده المزاري، تح: يحي بوعزيز، ج01،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة،2009.
15. عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ط01، 2013.

16.عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 07 دار الفكر ،بيروت، د.ط، 2000.

17.عبد العزيز الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط02، 1999.

18.عبد الملك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر1867.

19. عدنان عوض، منهج البحث العلمي ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ،القاهرة، دط، 2008.

20.فوزي غرايبية وآخرين، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية. دار وائل للنشر،الأردن، ط04 2008.

21.قدور إبراهيم عمار المهاجي سيدي الهواري مُحَمَّد بن عمر الوهراني–دراسة لمنطلقاته الفكرية و أجوائه الثقافية، درا الغرب للنشر والتوزيع.

22.مبارك بن مُحَمَّد الميلي، تح وتع: أبي عبد الرحمن محمود، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية، السعودية، ط1، 2001.

23.مُحَمَّد الشبة، مفهوم المخيال عند مُحَمَّد أركون، دار الأمان،الرباط، ط01،2014.

24.مُحَمَّد بن أحمد أبي راس الناصر، تقديم وتح: مُحَمَّد غالم ،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1 ، منشورات CRASC.

25.مُحَمَّد بن صعد الأنصاري التلمساني، مُحَمَّد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة،2009.

26.مُحَمَّد بن مُحَمَّد عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج01، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط01 ..2003

27.مُحَمَّد بن يوسف الزياني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،علام العرفة للنشر والتوزيع،ط01،الجزائر 2013.

28.مُحَمَّد حمزة إسماعيل الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط01، 1993.

29.مُحَمَّد سرحان علي المحمودي. مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء،ط03، 2019 .

30.مُحَمَّد عبد العال و آخرون، طرق ومناهج البحث العلمي، دار الوراق للنشر والتوزيع ،الأردن،د.ط، 2015.

31. مُحَمَّد مُحَمَّد قاسم، المدخل إل مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ط01، 1999.

32. منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي ،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2007 .

33. المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، دار الريحانة للكتاب، ط01، 2007.

34. مؤلف مجهول تح: سعد زغلول عبد الحميد الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النش المغربية ، الدار البيضاء، د.ط 1985.

35. يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، مدينة تلمسان، المساجد العتيقة، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.

36. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج01، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2009 .

❖ الكتب المترجمة:

1. إدموند دوتي، الصلحاء- مدونات عن الإسلام المغاربي حلال القرن التاسع عشر، تر: مُحَمَّد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط،2014.

2. حسن رشيق، سيدي شمهروش (الطقوسي السياسي في الأطلس الكبير)، تر: مصطفى النحال وعبد المجيد جحفة، دار إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2010.

3. روجيه كايو، المقدس والانسان ،تر: سمسرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة،بيروت،ط01،2010.

4. عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب، ط01، 2010.

5. غوستاف لوبون، تر: عادل زعيتر، الآراء والمعتقدات، كلمات للترجمة والنشر القاهرة،ط01، 2014 .

6. مرسيا، إلياد، المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس الحامي، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط01 1988.

❖ المعاجم:

1. شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا _إنجليزي عربي_، جامعة الكويت، ط 1، 2001.

2. علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي، معجم التعريفات ،تح ودراسة: مُحَمَّد الصديق المنشاوي دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2004..

3. عبد الغفور ابراهيم أحمد، مجيد خليل حسن، المدخل إلى طرق البحث العلمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمّان، دط 2008 .

4. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط02،1984 .

❖ المجلات:

1. أحسن زقور، منهجية سيدي الهواري من خلال مخطوط كتاب "السهو والتنبيه" المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد08،عدد خاص، جوان 2012.

2. إسعد فايزة ،بلحضري بلوفة، تمثلات المرأة للفضاء المقدس، الأضرحة نموذجا، مقاربة أنثروبولوجية على عينة من النساء بمدينة وهران، مجلة الحقيقة ، المجلد 17،العدد 03 سبتمبر 2018.

3. أوكالي نجاح، البعد الصوفي في دلالة الألوان عند الشاعر عبد الله العشي ديوان مقام البوح – أنموذجا- مجلة حوليات الآداب واللغات، المجلد 05،العدد10،فيفيري2018 .

4. البشير غانية، مدينة وهران النشأة والتطور والدور في العصر الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،مجلد07، العدد 02، أكتوبر 2021.

5. بن عمر عبد الله، الأنثروبولوجيا والطقوس، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات، مجلد 08العدد 01،ماي 2019 .

6. بنافلة عيسى، موقف الشيخ المبارك الميلي من طقوس الأضرحة وممارساتها، مجلة عصور، المجلد21، العدد 02،ديسمبر 2022.

7. تقي الدين بوكعبر ،.دحو فغرور، دراسة مخطوط السهو لمحمد بن عمر الهواري،المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 13،العدد01.

8. حاج بنيرد، الأضرحة ومكانتها خلال حاج بنيرد، الأضرحة ومكانتها خلال الفترة العثمانية بالجزائر-دراسة أنثروبولوجية مدارات تاريخية: المجلد01، العدد04،ديسمبر 2019 .

9. حصام صورية، مكانة الشيخ سيدي الهواري لدى الوهرانيين، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 08، عدد خاص، جوان 2012.

10. خذران سمية، نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض من المدن الجزائرية، الحوار المتوسطي: المجلد11،العدد03،ديسمبر 2020.

11. خرواع توفيق، مسجد وضريح مُحَمَّد الباي بوهران من خلال الكتابات الأثرية، مجلة منبر التراث الأثري، المجلد 01، العدد01 ،ديسمبر،2012.

12. خليلي بختة، كرامات الشيخ بن عمر الهواري من خلال المصادر التاريخية، المجلة الجزائرية للمخطوطات ،مجلد09،عدد خاص، ديسمبر 2013.

13. دليلة صنهاجي خياط، المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع ،مدينة وهران نموذجا، مقال مجلة إنسانيات، المجلد 15، العدد03، سبتمبر 2011.

14. شوالين مُحَمَّد السنوسي، تأثير شخصية مُحَمَّد بن عمر الهواري في أهالي وهران، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 10، عدد خاص جوان 2014.

15. الصادق زياني، نماذج من كرامات الظاهرة للشيخ مُحَمَّد بن عمر الهواري من خلال كتاب البستان لابن مريم، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 08،عدد خاص،جوان2012.

16. عبد الرحمن عبان، العيد جلولي، إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي التازي 866هـ (نزيل وهران) حياته وأثاره الشعرية، مجلة الأثر، العدد 25، جوان 2016.

17. عبد القادر دحدوح، الأضرحة بالجزائري خلال العهد العثماني، حولية الآثاريين العرب –دراسات في آثار الوطن العربي– ، مجلد 19، العدد01، 2016.

18. عبد القادر سلامان، العيد فارس، مواقف سكان الغرب الجزائر من الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران 1830.1832 المجلد 06، العدد01، جوان 2020.

19.عبد القادر سيدي عابد، المعتقدات الشعبية والدوافع النفسية لدى زوار الضريح في ضوء متغير الطبقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في ضريح سيدي بوعبد الله)مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 08، العدد 01جانفي 2022.

20.مُحَمَّد عبد الراضي محمود سالمان، مروة مُحَمَّد تهامي، أثر رأس المال الرمزي للولي في زيارة أضرحة الأولياء بمدينة الرباط بالمغرب – دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا- مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والانسانية)، العدد 22،أكتوبر 2021.

21.مريم كريفيف، مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة مقامات، المجلد 06، العدد01، جويلية 2022.

22.مناد سميرة، طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم دراسة أنثروبولوجية مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 04، العدد 06، ديسمبر 2017.

23.مولاي مُحَمَّد، دور الأنترنيت في التعريف بعلماء الجزائر سيدي الهواري نموذجا، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية جامعة وهران02، المجلد09، العدد 01، جانفي 2020.

24.نادية ملياني، أفراح ملياني، طقوس الزيارة والوعدة لرأس الحمراء بعنابة – الجزائر- وفرص الاستثمار السياحي، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، المجلد 02، العدد02، مارس2021.

25.نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، إنسانيات المجلد 19، العدد02، جوان 2015.

26.وانس صلاح الدين، العلامة مُحَمَّد بن عمر الهواري "جهوده العلمية في خدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري-كتاب السهو للناشئة نموذجا-"المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد07، عدد خاص، جوان2011.

27.يحي بوعزيز، ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية، مجلة ثقافية، العدد 52،أوت 1979.

❖ الرسائل الجامعية:

1. إبن عون بن عتو، الجذور التاريخية لظاهرة زيارة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري، مذكرة تخلرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، فرع الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-2001-2002 .
2. أم الخير شتاتحة، زيارة الأضرحة وأثرها في تشكل الوعي الجمعي _دراسة ميدانية لضريح سيد عطا الله ببلدية تاجموت ولاية الأغواط، مذكرة نخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكية الاجتماعية والمجتمع، جامعة قاصدي مرباح _ورقلة_2010-2011.
3. إيزة آمال، السياحة صناعة مستدامة – دراسة ميدانية لولاية وهران- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، علوم اجتماعية، قسم الديموغرافيا، تخصص التغيرات السكانية وأبعادها في التنمية المستدامة، جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، وهران،2018-2019
4. بن الحاج جلول، الممارايات الطقوسية في طعم سيدي أمحمد بن عودة – بغيلزان- مقاربة أنثروبولوجية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-2010-2011
5. فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة – مقاربة انثروبولوجية لضريح سيدي قادة (معسكر)- مذكرة نخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع الأديان والممارسات الدينية –جامعة وهران-2010-2011.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Bernard Caporal, Oran Capitale de Beylik De L'ouest (1792-1831)Histoire, édition Alpha, Alger, 2012.
2. Camille Kehl, Oran et L'Oranie avant, L'occupation Française, imprimecial al Fouque, Oran, 1942.
3. Durkheim Emile, the Elementary From of Religious life, Anew translation by karen, E field, the free press, London, 1995.
4. Edmond Destaing, un saint musulman au XV siècle Sidi Mhammed EL-Haouari, IN journal asiatique, tome VIII, juillet-aout 1906.
5. Edmond Doutté, notes sur L'Islam Maghribin-Marabouts-Ernest Lroux, Editur ,Paris,1900.

6. Filippo coareli Y von thébert, Architecture funéraire et pouvoir : réflexion sur l'hellénisme numide, de l'école française de Romantiquités(=M.E.F.R.),volume100,n°100-2,1988
7. Gennep Arlond Van, Les Rites de Passages, Picard, Paris, 1981
8. Gorguos, Notice sur le bey d'Oran, Revue africaine,Volume01, avril 1856.
9. Henri Léon Fey, Histoire D'Oran Avant, pendant et après la domination espagnole, éditons dar el gharb,2002.
10. Kouider et Autre, Oran Face à Sa Mémoire, édition Bel Horizon,Alger,2003.
11. Le Colonel c. TRUMELET, 'Algérie légendaire: en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam (tell et sahra édition Adolphe jourdan paris 1892.
12. Le Générale L. Didie, Histoire d'Oran Période de 1501 a 1550 , Jeanne D'arc,Oran,1927
13. M.Si-Ali Bakhta, un scénario du risque de mouvement de terrain dans un ilot urbain :cas de Sidi El houari, Oran, Mémoire de fin d'étude pour l'obtention du diplôme de Magister, Spécialité: Génie Civil Option: Gestion des Risques Majeurs, Abdelhamid Ibn Badis de Mostaganem,2011-2012.

Les REVUES

1. Tinthoin, Robert, Oran ville moderne, Informations Géographique,volume 20,N05 1956.

❖ المواقع الالكترونية:

1. https://www.almaany.com
2. https://islamic-content.com
3. https://www.arabicterminology.com

الملاحق

دليل المقابلة:

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

- السن:..... المهنة.....
- المستوى الدراسي:.....غير متعلم(أميّ) ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
- الحالة المدنية:.....متزوج (ة) ☐ مطلق(ة) ☐ أرمل(ة) ☐ عزباء/أعزب ☐

الأسئلة المطوحة :

1. أحكي لنا عن سيدي الهواري؟

.....

2. ما هو سبب الزيارة؟

.....

3. ماذا يمثل لك الضريح؟

.....

4. ما الغرض من الخبز والماء والتمر والحليب؟

.....

5. ماهي الممارسات التي تقوم بها عند زيارتك للضريح؟

.....

6. منى وقت الزيارة؟

.....

7. هل تحققت لك أمانيك؟

.....

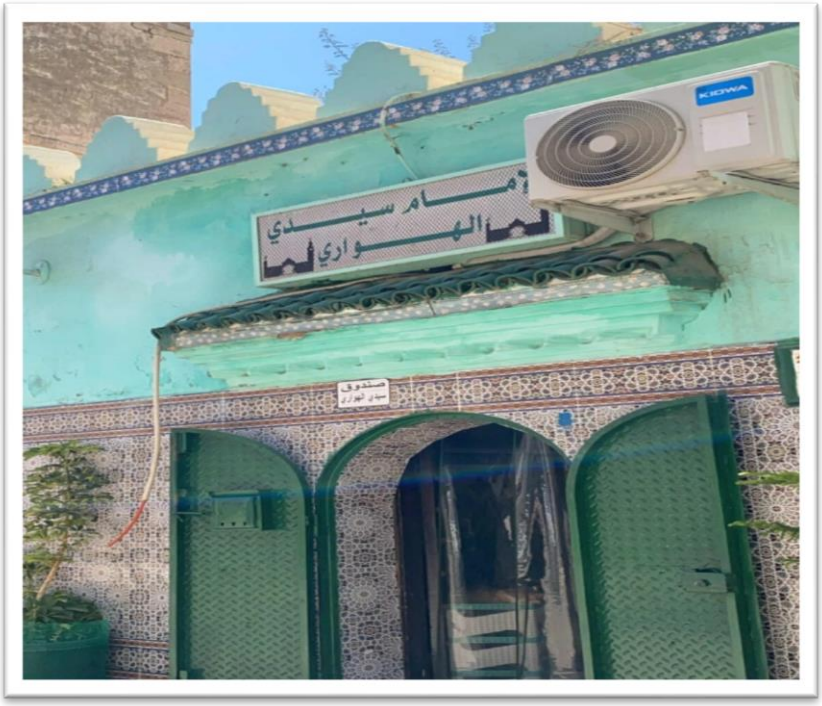
8. ما لغرض من الشمع والبخور؟ ولبس البرنوس؟

.....

9. ما فائدة القطعة القماشية الخضراء؟

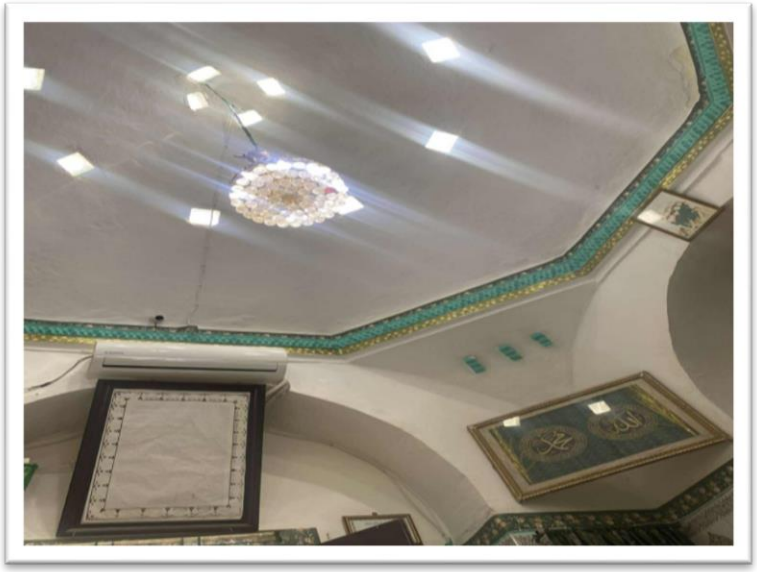
.....

الملحق رقم01:الباب الأمامي لضريح سيدي الهواري



صورة رقم 01 بتاريخ 03-02-2025"الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق رقم02: قبة سيدي الهواري من الداخل



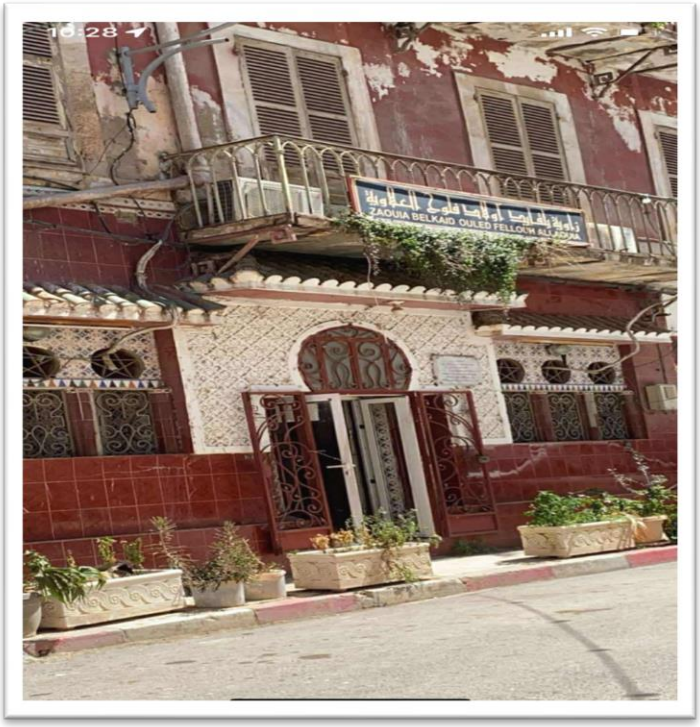
صورة رقم02 بتاريخ 03-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق رقم 03:الباب الخلفي للضريح:



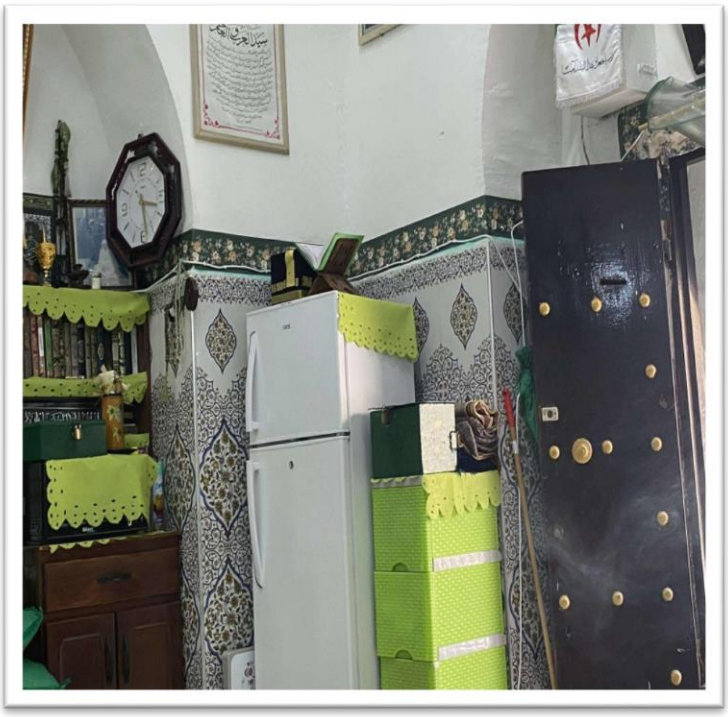
صورة رقم03 بناريخ 03-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق رقم04: زواية بلقايد أولاد الفلوح المقابلة للضريح



صورة 04بتاريخ 03-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق05: بعض اللوازم الموجودة بالضريح



صورة رقم05 بتاريخ03-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق06: قبر أو مقام الشيخ سيدي الهواري



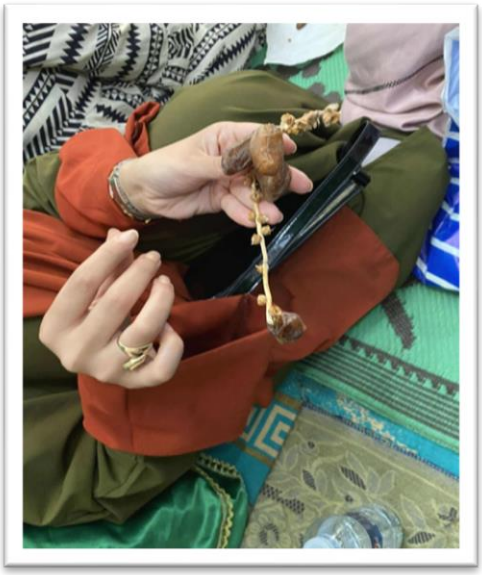
صورة بتاريخ 30-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

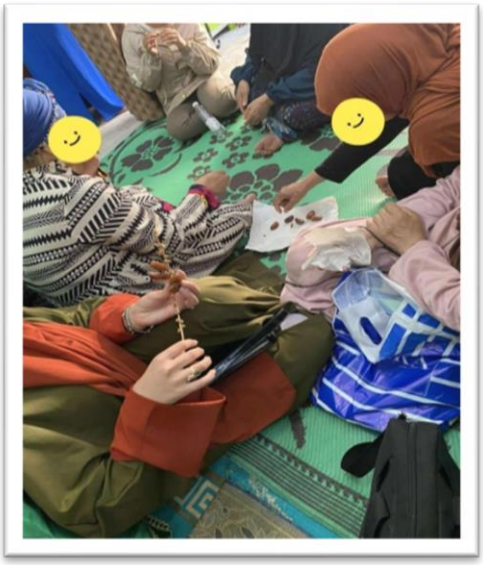
الملحق07: قبر مفتي وهران حسان بولحبال.

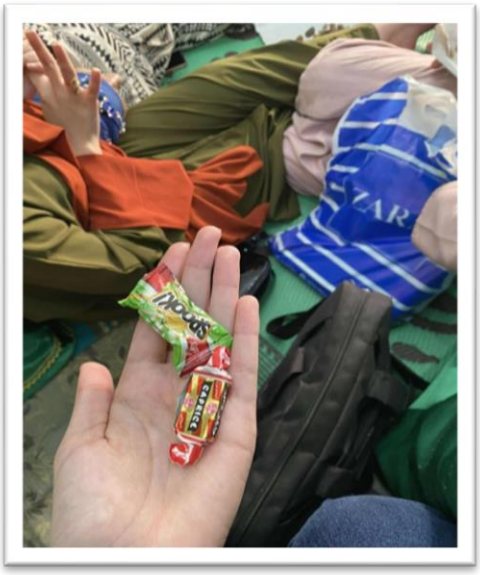


صورة بتاريخ03-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق08:توزيع التمر على الزوار.







صور ملتقطة بتاريخ15-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق رقم09: توافد الزوار



صورة بتاريخ15-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق10:مكان جلوس المقدمة على السرير



صورة بتاريخ 15-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق11: تجمع الزائرات وتبادل أطراف الحديث



صورة بتاريخ15-02-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

ملحق رقم12: نذر قدمته زائرة (المعروف) أو صدقة.



صورة بتاريخ22-03-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق رقم13: المعروف أو الصدقة (أكلة الكسكس، الطْعَامْ بالعامّية)



صورة بتاريخ22-03-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

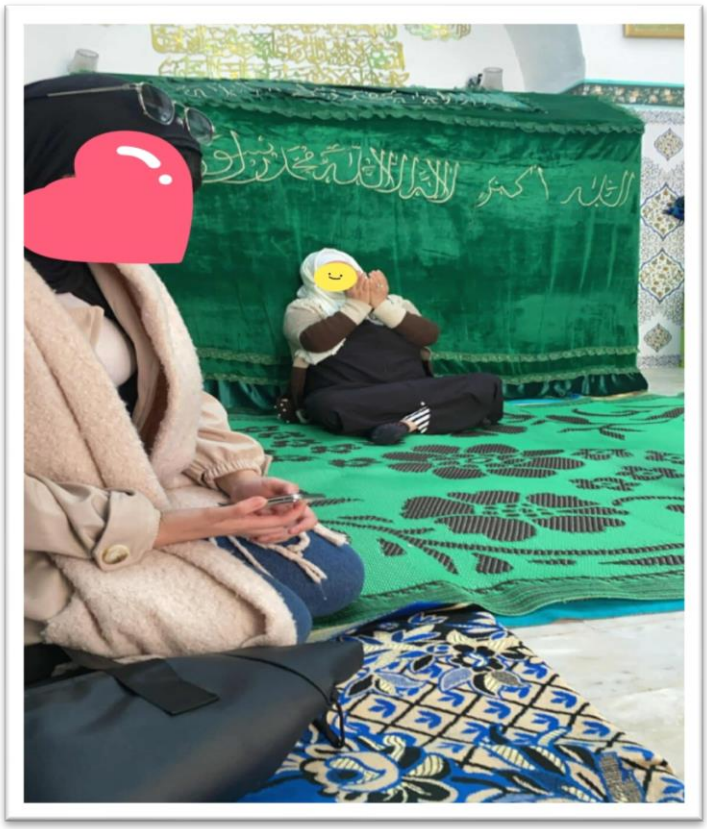
الملحق رقم 14: طقس لبس البرنوس





صور ملتقطة بتاريخ 10-05-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

الملحق رقم 15: طقس الدعاء عند الضريح



صورة بتاريخ 10-05-2025 "الطالبتين صايلية صافية/بوطيبة ليندة"

1. قائمة المختصرات بالعربية:

المختصر	الكلمة
د.ط	دون طبعة
ج	جزء
تح	تحقيق
تع	تعليق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
هـ	هجري
م	ميلادي

2. قائمة المختصرات بالفرنسية:

Ib idem	Ibid
Opus…	Op.cit
Numéro	N
Page	P

ملخص:

من خلال دراستنا لموضوعنا (رمزية ضريح سيدي الهواري – مقاربة أنثروبولوجية لمدينة وهران –)، يمكننا القول أنّ ضريح سيدي الهواري هو رمز مدينة وهران ورمز لتراثها الشعبي، كما له أبعاد رمزية تجمع بين الدينية والروحية وبين التاريخية والثقافية بالإضافة إلى البعد الهوياتي لمدينة وهران، ومن خلال المقاربة الأنثروبولوجية التي قمنا بها استنتجنا أنّ لضريح سيدي الهواري مكانة مرموقة وسط المجتمع الوهراني، إذ يعتبرونه صاحب البلاد، كما تناولنا في هذا البحث دراسة المعتقدات الشعبية الخاصة بزيارة ضريح سيدي الهواري، أي التصورات والأفكار والحكايات الشعبية التي تخص شخصية الولي الصالح ، وإبراز أهم الممارسات الطقوسية المختلفة التي يقوم بها الزوار داخل الضريح، التي تعكس العلاقة الروحية بين الإنسان والمقدس من خلال قيامه بتقديم قرابين من أجل تحقيق غاية جاء من أجلها ،كالبحث عن الحماية أو العلاج النفسي، كما يساهم ضريح سيدي الهواري أيضا في بناء العلاقات الاجتماعية وتقوية الروابط بين المترددين على فضائه.

الكلمات المفتاحية: ضريح، ممارسات، طقوس، فضاء، زيارة، مقدس، رمزية.

Abstract: The study of our subject (The symbolism of the sanctuary of Sidi El Houari - An anthropological approach to the city of Oran) allows us to affirm that the sanctuary of Sidi El Houari is a symbol of the city of Oran and its popular heritage. It also has symbolic dimensions combining the religious, the spiritual, the historical and the cultural, in addition to the identity dimension of the city of Oran. The anthropological approach that we carried out allowed us to conclude that the sanctuary of Sidi El Houari occupies a prestigious place within the Oran society, because it is considered the patron saint of the city. This research also brought to light the popular beliefs linked to the sanctuary of Sidi El Houari, that is to say the perceptions, ideas and popular stories linked to the character of the virtuous saint. We also highlighted the most important and varied ritual practices practiced by visitors to the shrine, which reflect the spiritual relationship between humans and the sacred through sacrifices offered to achieve a goal, such as seeking protection or psychological healing. The shrine of Sidi El Houari also contributes to building social bonds and strengthening relationships among those who frequent it.

Keywords shrines, practices, rituals, space, visitation, sacred, symbolism